(الحركة الدينية في عهد أمنحوتب الرابع باستخدام استراتيجية لعب الادوار)

أسماء الطلاب

ايمن صلاح محمد

ديفيد سمير بخيت

زياد سامح احمد

عبدالله رفعت إسماعيل

عبدالله عبد المنعم بسيوني

عمر حمدي سيد

المشرف على المشروع: ((د/دعاء سيد حسين محمد، مدرس بقسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر))

جامعة عين شمس، كلية التربية، برنامج الليسانس في الآداب والتربية (إعدادي وثانوي – تخصص التاريخ)

(الحركة الدينية في عهد أمنحوتب الرابع باستخدام استراتيجية لعب الادوار)

أسماء الطلاب

ايمن صلاح محمد

history2022_10@edu.asu.edu.eg

ديفيد سمير بخيت

history2022_13@edu.asu.edu.eg

زياد سامح احمد

history2022_46@edu.asu.edu.eg

عبدالله رفعت إسماعيل

history2022_22@edu.asu.edu.eg

عبدالله عبد المنعم بسيوني منصور

history2022_21@edu.asu.edu.eg

عمر حمدي سيد

history2022_23@edu.asu.edu.eg

مجموعه (126)

المشرف على المشروع: ((د/دعاء سيد حسين محمد، مدرس بقسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر))

Doaa.sayed@edu.asu.edu.eg

جامعة عين شمس، كلية التربية، برنامج الليسانس في الآداب والتربية (إعدادي وثانوي – تخصص التاريخ)

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين مفهوم التوحيد خلال عصر آتون والمكانة الدينية والسياسية للملك في مصر القديمة، مع تسليط الضوء على إنشاء مدينة أخيتاتون كمركز جديد يعكس التجديد الديني والسياسي في تلك الحقبة. تتتبع الدراسة جذور الفكر التوحيدي منذ عهد الملك أمنحوتب الثالث لتوضيح الخلفية التاريخية التي مهدت لظهور الفكر الأتوني في عهد أمنحوتب الرابع (أخناتون). تستعرض الدراسة استجابة فئات المجتمع المختلفة لهذه الإصلاحات، حيث يتبين الانقسام بين المؤيدين الذين استفادوا من تطبيق التوحيد والمعارضين الذين تمسكوا بالمعتقدات التقليدية المتعددة الآلهة. كما تُبرز الدراسة الأدوار الحاسمة التي قام بها أفراد البلاط الملكي في تنفيذ سياسات أخناتون الدينية ومواجهة نفوذ كهنة آمون. يخصص جزء كبير من الدراسة لتحليل تخطيط وتصميم مدينة أخيتاتون، التي أسُست لتكون رمزاً للتغيير والتجديد. فقد عكست بنية المدينة ومراكز عبادتها المبادئ الجديدة القائمة على عبادة إله واحد، آتون، مما جعلها مركزاً دينياً وسياسياً متكاملاً يعبر عن رؤى أخناتون الإصلاحية. يعتمد التحليل في الدراسة على الأدلة الأثرية والنقوش المكتشفة في مقابر العمارنة والنصوص المسمارية، إلى جانب استخدام استراتيجية "لعب الأدوار" لعرض الأحداث والشخصيات بصورة تفاعلية. وبذلك توفر الدراسة رؤية شاملة للتغيرات الدينية والسياسية والاجتماعية التي أثرت في المجتمع المصري القديم خلال فترة ثورة أخناتون.

Abstract

This study aims to analyze the relationship between the concept of monotheism during the Aten era and the religious and political status of the king in ancient Egypt, highlighting the establishment of the city of Akhetaten as a new center reflecting religious and political renewal in that period. The study traces the roots of monotheistic thought from the reign of King Amenhotep III to clarify the historical background that paved the way for the emergence of Atenism during the reign of Amenhotep IV (Akhenaten). The study reviews the response of different societal groups to these reforms, revealing the division between supporters who benefited from the implementation of monotheism and opponents who adhered to traditional polytheistic beliefs. The study also highlights the crucial roles played by members of the royal court in implementing Akhenaten's religious policies and confronting the influence of Amun's priests. A significant portion of the study is dedicated to analyzing the planning and design of the city of Akhetaten, which was founded to be a symbol of change and renewal. The city's structure and worship centers reflected the new principles based on the worship of a single god, Aten, making it an integrated religious and political center that expressed Akhenaten's reformist visions. The analysis in the study relies on archaeological evidence and inscriptions discovered in the Amarna tombs and cuneiform texts, along with the use of the "role-playing" strategy to present events and characters interactively. Thus, the study provides a comprehensive view of the religious, political, and social changes that affected ancient Egyptian society during Akhenaten's revolution..

الكلمات المفتاحية:

التوحيد، الدين، آتون، اخيتاتون، اخناتون.

المقدمة

يُعد عصر العمارنة من أكثر الفترات إثارة للجدل في التاريخ المصري القديم، إذ لم تحظَ أي حقبة أخرى بمثل هذا القدر من الاختلاف بين المؤرخين وعلماء الآثار في تفسير أحداثها وفهم طبيعة التغيرات التي شهدتها. وقد ارتبط هذا العصر بشخصية الملك إخناتون وزوجته الملكة نفرتيتي، حيث مثّلا معًا نقطة تحول فارقة في الفكر الديني والسياسي والاجتماعي لمصر القديمة. ويُعتبر إخناتون من أعظم الملوك الذين حكموا مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، إلا أن عظمته لم تُبنَ على الأسس التقليدية التي اعتدادها ملوك مصر، كقيادة الجيوش أو توسيع رقعة الإمبراطورية عبر الحروب والانتصارات العسكرية في إفريقيا أو آسيا، بل استمد مكانته التاريخية من كونه أول من دعا إلى عقيدة التوحيد في العالم القديم. ففي وقت كانت فيه الأمم والشعوب القديمة تعبد آلهة متعددة، ظهر إخناتون مُعلنًا إيمانه بإله واحد أحد لا شريك له في ألوهيته، إله خلق نفسه بنفسه وخلق من بعده كل صور الحياة، من إنسان، وحيوان، ونبات، وجماد. وقد مثّل هذا التحول في الفكر الديني نقلة نوعية غير مسبوقة، ليس فقط في مصر، بل على مستوى الحضارات المعاصرة كافة في الشرق والغرب، والشمال والجنوب.

وانطلاقًا من أهمية هذا التحول التاريخي، يسعى هذا المشروع إلى دراسة الحركة الدينية في عهد إخناتون من منظور تربوي حديث، من خلال توظيف استراتيجية لعب الأدوار، التي تهدف إلى تعزيز فهم المتعلم للأحداث من خلال تمثيل مواقف الشخصيات المختلفة في تلك الحقبة، وتحليل مواقفهم الدينية والاجتماعية والسياسية. وتُتيح هذه الاستراتيجية فرصة لتجسيد التفاعل الواقعي بين أنصار عبادة "أتون" والمعارضين من كهنة "آمون"، مما يساعد على تنمية مهارات التفكير النقدي، والتعبير، وفهم التعدد الثقافي والديني في سياق تاريخي حقيقي، وهو ما يمنح المتعلم تجربة تعليمية تفاعلية ثرية تتجاوز مجرد التلقين النظري إلى التفاعل العملي مع المادة التاريخية.

مشكلة الدراسة

في ظل التحديات التي تواجه العملية التعليمية، خاصة في تدريس المواد التاريخية، يُلاحظ ضعف تفاعل الطلاب واعتمادهم الكبير على الحفظ والتلقين، مما يقلل من تنمية مهاراتهم الفكرية والاجتماعية. ومن هنا، تظهر الحاجة إلى توظيف استراتيجيات تعليمية حديثة تُركز على دور المتعلم، وتُشجّع على التفاعل والنقاش والتفكير النقدي، مثل استراتيجية "لعب الأدوار"، التي تتيح للطلاب تمثيل الشخصيات التاريخية والتفاعل مع الأحداث في بيئة تعليمية نشطة. وفي ضوء ذلك، يسعى هذا البحث إلى استخدام هذه الاستراتيجية في دراسة موضوع "الحركة الدينية في عهد إخناتون"، بهدف معرفة أثرها في تنمية التحصيل الدراسي، وتعزيز مهارات العمل الجماعي، وتحفيز الطلاب على حب مادة التاريخ.

اهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- . تقديم دراسة تحليلية عن الحركة الدينية في عهد الملك إخناتون.
- . بيان أهمية الفترة التي حكم فيها إخناتون في تطور الفكر الديني في مصر القديمة.
- . التعرف على التغيرات التي طرأت على معتقدات المصريين خلال العصر الأتوني.
- الكشف عن مواقف فئات المجتمع من الدعوة الدينية الجديدة.
- . إبراز دور الشخصيات البارزة في دعم أو معارضة إصلاحات إخناتون.
- . دراسة المدينة الجديدة "أخيتاتون" التي أسسها الملك.
- . تعريف استراتيجية لعب الأدوار وتوضيح مفهومها ومميزاتها.
- معرفة أثر استخدام استراتيجية لعب الأدوار في تدريس التاريخ.
- . تنمية مهارات العمل الجماعي والتفكير النقدي لدى الطلاب.
- . تشجيع الطلاب على البحث والاستقصاء من خلال الممارسة الفعلية.

منهجية الدراسة

يعتمد هذا البحث على منهجين رئيسيين:

المنهج التاريخي: وذلك لتحليل الأحداث التاريخية المرتبطة بالحركة الدينية في عهد إخناتون، وتتبع التطورات الفكرية والدينية في تلك الفترة من خلال دراسة النقوش والآثار والوثائق التاريخية، بهدف فهم طبيعة الثورة الدينية الأتونية.

المنهج التجريبي: حيث تم تطبيق استراتيجية "لعب الأدوار" على مجموعة من الطلاب لدراسة مدى تأثير هذه الاستراتيجية على تحصيلهم الدراسي ومهاراتهم، وتمت مقارنة نتائج هذه المجموعة بمجموعة أخرى دُرّست بالطريقة التقليدية، باستخدام أدوات قياس محددة

حدود الدراسة

الحد الموضوعي: يتناول هذا البحث موضوع "الحركة الدينية في عهد إخناتون باستخدام استراتيجية لعب الأدوار".

الحد الزمني: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2025/2024.

الحد المكاني: مدرسة الطبري الثانوية بنين إدارة مصر الجديدة

الحد البشري: مجموعة من طلاب الصف الأول الثانوي تم تقسيمهم إلى مجموعتين:

مجموعة تجريبية تم تدريسها باستخدام استراتيجية لعب الأدوار.
مجموعة ضابطة تم تدريسها بالطريقة التقليدية.

1/الإطار النظري

المبحث الأول: تولي إخناتون الحكم ونسبه وأسرته ومشاركته والده في الحكم

اسرة أمنحوتب الرابع:

ينتمي أمنحوتب الرابع إلى الأسرة الثامنة عشرة، والتي تُعدّ واحدة من أهم الأسر في تاريخ مصر الفرعونية، حيث إن مؤسس هذه الأسرة، الملك أحمس الأول، استطاع أن يُعيد لمصر استقلالها بعد أن حررها من الهكسوس، وأعاد علاقات مصر بالدول الخارجية مثل الشام والنوبة، وأسّس بذلك عصر الدولة الحديثة. وقد توالى بعده عدد من الملوك العظام مثل: أمنحوتب الأول، والملكة حتشبسوت، وتحتمس الثالث، الذي استطاع بفضل قوته العسكرية أن يُوسّع حدود دولته، ويُقيم لمصر إمبراطورية عظيمة. كما يأتي بعدهم الملك أمنحوتب الثالث، حتى نصل إلى أمنحوتب الرابع، محور هذا البحث، وذلك حتى نهاية عصر الأسرة عام 1320 ق.م (النشار، 2014، 94).

نسب أمنحوتب الرابع:

أمنحوتب الرابع هو ابن الملك أمنحوتب الثالث، كما ذكرنا سابقًا، وهو أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وأمه هي الملكة "تي"، والتي تُعدّ واحدة من أهم الملكات في العصر الفرعوني. وأما الملك أمنحوتب الثالث، فهو ابن الملك تحتمس الثالث، وأمه تُدعى "موت إم ويا". ويُعدّ أمنحوتب الثالث من أعظم ملوك مصر، حيث بلغت مصر في عهده أقصى درجات قوتها العسكرية والاقتصادية، وذلك بفضل الجهود التي بذلها الملوك السابقون له، فلم يكن بحاجة إلى إرسال حملات عسكرية مثل أسلافه، باستثناء حملة واحدة في العام الخامس من حكمه، أرسلها لإخماد ثورة قامت في النوبة، ولم يخرج إليها بنفسه، بل أوكل قيادتها إلى أحد قادته.ويرجع سبب قلة الحملات العسكرية في عهده إلى أن البلدان التي خضعت لسيطرة مصر في عهد أسلافه كانت تسعى لاسترضائه بإرسال الجزية والهدايا الثمينة، فلم يكن مضطرًا لخوض الحروب والمعارك. لذلك، انتهج سياسة الدبلوماسية والزواج السياسي، مثل زواجه من ابنة ملك ميتاني، بالإضافة إلى زواجه من أميرة بابلية. ونتيجة لذلك أصبحت مصر مركزًا مهمًا في العالم القديم. ومع ذلك، أدى انشغال الملك بالحياة الترفيهية وابتعاده عن شؤون الحكم إلى ظهور بعض الضعف لاحقًا. أت سلطة الملك تضعف نتيجة انغماسه في حياة الترف، بالإضافة إلى أن الأراضي التي ضُمّت إلى مصر من آسيا بدأت تنكمش وتنحسر. وفي أواخر عهده، شاركه ابنه الصغير أمنحوتب الرابع في الحكم، حتى تُوفي أمنحوتب الثالث وتولّى أمنحوتب الرابع مقاليد الحكم (صالح، 1997، .227:223).

الملكة تي: هي زوجة الملك أمنحوتب الثالث وأم الملك أمنحوتب الرابع، قائد الثورة الدينية في مصر القديمة. وتُعدّ من أبرز وأهم ملكات مصر الفرعونية، نظرًا لما قامت به من أدوار بارزة خلال حياتها، سواء أثناء حكم زوجها أمنحوتب الثالث أو خلال حكم ابنها أمنحوتب الرابع.تزوّجت من الملك أمنحوتب الثالث في العام الثاني من حكمه، وكانت زوجته الأولى. ولم تكن من أصول ملكية، بل كانت من عامة الشعب؛ فوالدها "يويا" كان كاهنًا للإله "مين"، ووالدتها "تويا" كانت محظية في الحريم الملكي. وبسبب شخصيتها اللافتة، أُعجب بها أمنحوتب الثالث وتزوّجها، مخالفًا بذلك تقاليد أسلافه الذين كانوا يتزوّجون من دماء ملكية. بت من زوجها ولدين: الأول يُدعى "تحتمس"، وكان وليًّا للعهد ويُجهَّز لتسلُّم الحكم بعد وفاة والده، لكنه تُوفي أثناء حياة أبيه خلال رحلة صيد. والثاني هو "أمنحوتب "، الذي تولّى الحكم فيما بعد وقاد الثورة الدينية. كما ذكرنا سابقًا، فإن عصر زوجها أمنحوتب الثالث كان من أزهى وأقوى عصور مصر، وكانت لمصر علاقات قوية مع الدول الآسيوية، مما أدّى إلى امتلاء القصر الملكي بالفتيات من بابل وميتاني وعدة دول أخرى. ورغم ذلك، احتفظت الملكة تي بمكانة عالية حتى أواخر عهد زوجها، ويتضح ذلك من عدة دلائل، منها: أنها كانت معروفة لدى أمراء الشرق، فكانوا يحترمونها ويرسلون إليها الهدايا. أن ملك ميتاني أرسل إليها رسالة يُشير فيها إلى معرفتها بحجم الصداقة التي كانت تجمعه بزوجها، وأنها كانت تعلم أمورًا لا يعرفها حتى الرسل. ورسالة أخرى من "توشرانا" إلى أمنحوتب الرابع خلال فترة حكمه، تُفيد بأن والدته الملكة تي كانت على دراية تامة بكل ما كان يدور بينه وبين والده، مما يُعدّ دليلاً واضحًا على دورها المحوري في السياسة الخارجية خلال عهد زوجها. التي كانت تدور بين زوجها وامراء الشرق، بعد وفاه أمنحوتب الثالث تولي ابنه أمنحوتب الرابع الحكم وأصبحت الملكة تي وصيا عليه خلال الخمس سنوات الأوائل من حكمه نظرا لتوليه الحكم في سن صغير وكان لها دور كبير خلال فتره حكمه مثلما فعلت اثناء حكم ابيه سنحاول ان نوضحه خلال فتره حكم أمنحوتب الرابع وثورته الدينية فيما هو قادم. (نور ,33.28)

مشاركه أمنحوتب الرابع لأبيه في الحكم:

اختلف المؤرخون حول هذا الأمر؛ فهناك من رأى أن أمنحوتب الرابع لم يشارك والده في الحكم، وإنما تولّى الحكم بعد وفاته فقط، بينما يرى آخرون أنه شارك والده في الحكم، إلا أن الخلاف بينهم كان حول مدة هذه المشاركة، فبعضهم يرى أنها استمرت تسع سنوات، والبعض الآخر يقدّرها باثنتي عشرة سنة. والرأي الأرجح أن والده أشركه في الحكم نتيجة إصابته بالأمراض، بسبب انشغاله بالترف واللهو، ولذلك قرر أن يُشرك ابنه الصغير معه في الحكم ليكتسب خبرات الإدارة والحكم، وليتفرّغ هو لحياة الترف والشهوات التي انغمس فيها (حسن، 1992، 256).

المبحث الثاني: الثورة الدينية

ارهاصات الحركة الدينية لأمنحوتب الرابع:

قام أمنحوتب الرابع بثورة دينية ظلّت خالدة في التاريخ، ومحلّ دراسة من قِبل العديد من المؤرخين. وقد اعتقد كثيرون أن هذه الحركة بدأت مع تولّيه الحكم، غير أن الحقيقة تُشير إلى أن لهذه الثورة جذورًا تاريخية عميقة. فقد عرف المصريون عبادة الشمس منذ القدم، وظهرت بأشكال متعددة مثل: "رع"، "آتوم"، و"حور أختي". أما "آتون"، فقد بدأ في الظهور منذ عهد تحتمس الرابع، حيث عُثر على لوحة تُظهر تحتمس يتعبّد لقرص الشمس، وتخرج منه أشعة تحمل الخير، وهي نفس الأفكار التي دعا إليها أخناتون لاحقًا. كما يُعدّ تحتمس الرابع أول ملك يقف في وجه كهنة آمون، حيث جرّدهم من منصب "رئيس كهنة القطرين"، ومنحه لأحد قواده الذين يثق بهم. (حسن , 1992, 257).

وفي عهد ابنه أمنحوتب الثالث، زاد الاهتمام بآتون، كما يتضح من الآتي:

1. أطلق اسم "بهاء آتون" على القارب الملكي الذي أهداه لزوجته "تي".
2. في عهده، وُجد رجل يُدعى "رع ـ مس" كان يشغل وظيفتين: كاهن آمون، ومدبّر البيت في معبد آتون.
3. طلب أحد عمّال خزانة معبد آتون من الملك أمنحوتب الثالث أن يتوسّط له عند الإله آمون ـ رع ليمنحه القرابين الجنائزية.

ويُستدل من ذلك أن عبادة آتون كانت معروفة في عهد أمنحوتب الثالث، وأن له معبدًا في طيبة قبل ثورة أمنحوتب الرابع. وقد ذكرت بعض المصادر أن أمنحوتب الثالث كان ينوي أن يجعل آتون الإله الرسمي لمصر، لكنه تراجع عن ذلك بسبب عدم انتسابه إلى الدماء الملكية من جهة والدته، ما دفعه لمهادنة كهنة آمون وتقديم العطايا لهم، بل وبناء معبد كبير للإله آمون في طيبة. ولهذا السبب، أعلن الكهنة أن أمنحوتب الثالث هو "ابن الإله آمون"، وسُجّلت قصة ولادته الإلهية على جدران معبده.

أما أمنحوتب الرابع، فقد ساعدته نشأته وتربيته على يد كهنة رع في أرمنت على حبه الشديد للإله رع وتعمّقه في معتقداته. وبعد وفاة والده، تولّى الحكم، وأطلق ثورته الدينية الشهيرة التي سنعرض مظاهرها في الفقرات القادمة (أبو بكر ,1961 , 69:71)

بداية الثورة الدينية

وما إن استقرَّ الحكمُ لأخناتون حتى بدأ في نشر أفكاره الدينية الجديدة، التي قامت على عبادة إلهٍ واحدٍ يمثله قرصُ الشمس، وأسماه "آتون". لم يكن هذا المفهوم جديدًا تمامًا، فقد ظهر سابقًا خلال الدولة الوسطى، وتحديدًا في الأسرة الثانية عشرة، لكنه كان يُنظَر إليه حينها على أنه مجردُ مظهرٍ من مظاهر الشمس. غير أن أخناتون أعاد تعريفه، محوّلًا إيّاه من مجرد نجمٍ إلى كيانٍ إلهيٍّ مستقل، بل واستبدل كلمة "إله" (نتر) في اللغة المصرية القديمة بكلمة "آتون"، ليؤكد أنه الإله الأوحد الذي ينبغي عبادته. في البداية، لم يواجه معارضة صريحة من كهنة آمون، الذين سمحوا له ببناء معبدٍ لإلهه الجديد داخل مجمع الكرنك، ربما لأنهم رأوا في آتون امتدادًا لرع، إله الشمس القديم. وبالفعل، شيّد معبدًا ضخمًا لآتون في الجانب الشرقي من معبد آمون. غير أن أخناتون لم يكن ينوي الاكتفاء بمجرد إدخال آتون ضمن مجمع الآلهة، بل كان يسعى لجعله الإله الوحيد، متجاوزًا بذلك سلطة كهنة آمون التقليديين. (أديب، 1997، 180–183)

رأى أخناتون نفسه الوسيطَ الوحيد بين آتون والناس، وأطلق على نفسه لقب "الخادم الأول للإله رع–حور–آختي الذي يشرق في الأفق باسمه: النور (شو) الموجود في آتون". وبذلك، احتكر الدور الكهنوتي وجعل نفسه الكاهنَ الأعظم لعبادة آتون، فلم يُسمح لأحدٍ غيره بالتواصل المباشر معه. بل إن الشعب لم يكن يعبد آتون مباشرة، بل كان يتوجه بالعبادة إلى الملك نفسه، باعتباره ممثلَ الإله على الأرض. وهكذا، لم تكن الثورة الدينية التي قادها أخناتون مجردَ تعديلٍ في الطقوس أو إدخالِ إلهٍ جديد، بل كانت قطيعةً

تامةً مع العقيدة المصرية التقليدية، ومحاولةً جريئةً لإعادة تشكيل الفكر الديني في مصر القديمة بشكلٍ غير مسبوق.

(أديب، ١٩٩٧، ١٨٠–١٨٣)

اتخذ أخناتون لقب "الخادم الأول للإله نفر–خبرو–رع–وع–أن–رع"، وهو اسم العرش الخاص به، ليؤكد ارتباطه الوثيق بآتون. ومع مرور الوقت، بدأ كهنة آمون يدركون أن هذا الإله الجديد يختلف تمامًا عن الآلهة المصرية التقليدية، سواء في مظهره أو في تعاليمه. فلم يكن آتون يظهر في صورة بشرية إلا في حالات نادرة، ولم يتخذ شكل الحيوانات كما كان شائعًا بين آلهة المصريين، بل كان يُمثَّل الطاقة الكامنة في قرص الشمس، التي تمنح الحياة وتنشر السعادة. وحرص أخناتون على أن يكون تصوير آتون متماشيًا مع مفاهيم "الماعت"، إلهة الحق والعدل، لكنه أضفى عليه بعض اللمسات الفنية ذات البعد الديني. فقد صُوِّر آتون على هيئة قرص شمس تتوسطه علامة الصل الملكي، تمتدّ منه أشعةٌ على شكل خطوطٍ تنتهي بأيدٍ بشرية، تحمل بعضها رمزي الحياة والسعادة، موجَّهة إلى أنف الملك والملكة فقط. وهذا التصوير يعكس فكرة أن آتون يمنح نعمه لهما، ليكونا بدورهما الوسيط الذي ينقل هذه البركة إلى الشعب. (أديب، ١٩٩٧، ١٨٠–١٨٣)

في البداية، كان اسم آتون يُكتب مثل بقية الآلهة المصرية بدون خرطوش، لكن مع تزايد نفوذه، بدأ يظهر داخل خرطوشين، تمامًا كما تُكتب أسماء الفراعنة، مما جسَّد مكانته كإلهٍ يُعامَل معاملة الملوك. ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل أُضيفت إلى اسمه الأدعيةُ الملكية المعتادة، مثل "فليعطِ الحياة إلى الأبد"، ليزداد بذلك تشبيهه بالحكام الفراعنة. ومع وضوح توجهات أخناتون، باتت كهنوت آمون ترى في دعوته تهديدًا صريحًا لسلطتهم، فلم يعد الأمر مجردَ إدخالِ إلهٍ جديد، بل محاولةً لإقصائهم تمامًا من المشهد الديني. وهكذا، بدأوا في تدبير المؤامرات لتدمير هذا الفكر الجديد. لكن أخناتون لم يتراجع، بل اختار المواجهة المباشرة ضد آمون وكهنته، معلنًا قطيعةً تامةً مع الماضي. ولتأكيد هذا التحول، تخلّى عن اسمه القديم أمنحوتب الرابع، واتخذ اسم أخناتون، ليجسد بذلك التزامه الكامل بعقيدته الجديدة.

(أديب، ١٩٩٧، ١٨٠–١٨٣)

تغيير اللقب

منذ صغر أمنحوتب الرابع، نشأ متأثرًا بعقيدة آتون، التي تُمجِّد الشمس كمصدرٍ للحياة والوجود، وعند تولّيه الحكم، حَظِي بلقب الكاهن الأكبر للمعبود آتون، وهو امتيازٌ منحه الملوك لأنفسهم في بعض الفترات السابقة، مثل ما حصل مع الأسرة الخامسة. لكن هذا التوجّه لم يكن مرحَّبًا به من قبل كهنة آمون، الذين كانوا يتمتّعون بنفوذٍ سياسي وديني واسع منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة. ومع تصاعد التوتّر بين الملك ومؤسسة كهنة آمون، خصوصًا بعد قراره بناءَ معبدٍ خاصٍ بآتون داخل حدود معبد الكرنك، بدأت الخلافات تأخذ منحًى أكثر حدّة. وفي السنة الرابعة من حُكمه، قرّر الملك القيامَ بخطوةٍ غير مسبوقة، حيث غادر طيبة، العاصمة التقليدية، وشرع في تأسيس مدينةٍ جديدةٍ مكرّسةٍ لعبادة آتون، بعيدًا عن سطوة كهنة آمون.

(السيد، ١٩٩١، ١٠٧–١٠٨)

وفي العام الرابع من حكم الملك أمنحوتب الرابع، أي في عام ١٣٦٨ق.م، تخلّى الملك أمنحوتب عن اسمه التقليدي واتّخذ اسم أخناتون، والذي يعني "المفيد لآتون" أو "الصورة المشعّة لآتون"، وذلك ليُعبّر عن إخلاصه التام لعبادة آتون وابتعاده عن المعبود آمون. لم يكن هذا التغيير مجرّد تعديل في الاسم، بل كان إعلانًا واضحًا عن ثورةٍ دينية، حيث بدأ في إزالة اسم آمون من النقوش الملكية، بما في ذلك أسماء ملوك الأسرة السابقة الذين حملوا اسمه مثل أمنحوتب الأول والثاني والثالث. واستمرّ أخناتون في استخدام اسم آمون في بعض النصوص حتى العام الخامس من حكمه، قبل أن يتم التخلي عنه نهائيًا، تأكيدًا على القطيعة الكاملة مع العقيدة التقليدية لطيبة.

(السيد، ١٩٩١، ١٠٧–١٠٨)

لم يكتفِ أخناتون بنشر تعاليم دينه الجديد، بل اتّخذ خطوة جذرية في محو كل ما يرتبط بآمون. فأمر بإزالة اسم آمون من المعابد والأماكن المقدسة، ليس في طيبة وحدها، بل في مختلف أنحاء مصر ليؤكد بذلك ولاءه الكامل لآتون.

بعد هذه الإجراءات، أعلن أخناتون أن عبادة آتون أصبحت الدين الرسمي للدولة، لكن هذه القرارات أثارت المزيد من العداء ضده، خاصة في طيبة، حيث كان نفوذ كهنة آمون قويًا. ومع تصاعد التوتر، أدرك الملك أنه لم يعد بإمكانه البقاء هناك، فقرر مغادرتها تمامًا بحثًا عن مكان جديد يكون خاليًا من أي تأثير ديني قديم.

اختار موقعًا على البر الشرقي للنيل، بالقرب من ملوي، حيث شيّد مدينة جديدة سماها "أفق آتون"، وهي المعروفة اليوم باسم تل العمارنة. لم تكن هذه المدينة مجرد عاصمة ملكية، بل أصبحت رمزًا لعقيدته، حيث جمعت

بينه وبين أفراد أسرته وأتباعه، بعيدًا عن صراعات الكهنة في طيبة، ليبدأ فيها عهدًا جديدًا قائمًا على عبادة آتون وحده.

مزايا الثورة الدينية لأخناتون

تميّزت عقيدة أخناتون بفكرة التوحيد الخالص، حيث دعا إلى عبادة إله واحد، آتون، ونبذ الآلهة التقليدية التي كانت تُعبد في مصر. وقد ظهر هذا التوجه بوضوح من خلال عدة جوانب، أبرزها:

1/تجريد الإله من أي تشبيه أو تجسيد: فقد رفض أخناتون نحت التماثيل لآتون، على عكس ما كان متبعًا مع الآلهة المصرية القديمة التي صُوِّرت في هيئة بشرية أو حيوانية أو حتى مركبة. وبدلًا من ذلك، اقتصر تمثيله على قرص الشمس الذي تنبعث منه الأشعة، باعتباره المصدر الوحيد للحياة والنور.

(خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

2/إلغاء الطقوس التقليدية والمواكب الدينية: لم يعد هناك تماثيل للإله تُحمل في المواكب أو تُوضع في المعابد، بل كان الملك نفسه هو الوسيط الوحيد بين آتون والشعب. فقد رأى أخناتون في نفسه التجسيدَ الحقيقي للإله، حيث كان يُقدّم ذاته للشعب باعتباره انعكاسًا مباشرًا لآتون، مما جعل الناس يتقربون إلى الإله من خلاله وحده. وهكذا، أصبح الملك هو الرابط الوحيد بين الأرض والسماء، وهو الذي يتلقى النعمة من آتون ليمنحها لرعيته. (خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

3/لم تعتمد دعوة أخناتون فكرة التثليث الإلهي الذي كان شائعًا في الديانة المصرية القديمة، مثل آمون وموت وخونسو أو بتاح وسخمت ونفرتم، وكذلك أوزيريس وحورس وإيزيس، بل قامت على عبادة إله واحد دون شريك. (خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

4/دين أخناتون لم يأخذ بالأساطير والعادات التقليدية، مثل أسطورة أوزيريس، حيث لم يتم ذكرها في أي من وثائقه أو مقابر العمارنة. كما أنها رفضت الفكرة القائلة بأن الفيضان مرتبط بأوزيريس، بل نسبت هذا الحدث إلى آتون، الذي يهيمن على الطبيعة. (خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

5/ لم يحتو دين أخناتون على الإشارة إلى الحروب التي كان من المفترض أن يشارك فيها أثناء حكمه، لتبتعد بذلك عنه القوة التدميرية التي كانت تُنسب إليه. (خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

6/عمل أخناتون على القضاء على جميع أشكال السحر التي كان يمارسها الكهنة في السابق، كمثال لذلك السحر الذي كان يقوم به الكاهن على المتوفى بعد وفاته. (خلف، 2022، 247-٢٤٨)

7/تأسست عقيدة آتون على مفاهيم ماعت التي تمثل الحق والعدالة، وهي القيم الأساسية التي شكلت الكون. (خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

8/ديانة أخناتون كانت تركز بشكل أكبر على الحياة بدلاً من الموت، لكنها لم تتجاهل الاعتقاد بوجود حياة بعد الموت في العالم السفلي. استمرت الفكرة السائدة عن الروح بأنها قادرة على مغادرة المقبرة والعودة إليها. كما كان يُعتقد أن الروح تظهر في صورة طائر يحلق فوق الجثة، بالإضافة إلى استمرار تقديم القرابين للميت. (خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

9/استمرت هذه العقيدة في تطبيق بعض العادات الجنائزية القديمة، حيث كانت الجثث تُحنط وتُدفن في قبور مزوَّدة بكل ما يحتاجه الميت من وسائل للعيش في الآخرة، كما كانت الأحشاء الداخلية تحفظ في أوانٍ أنبوبية توضع قرب رأس المتوفى. (خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

10/ تميَّزت الطقوس التي تشمل عبادة آتون بغناء الأناشيد وتقديم القرابين للإله بمشاركة الملك والملكة. كانت الموسيقى جزءًا أساسيًا في هذه الطقوس، حيث كانت الكاهنات يعزفن الهلاهيل أثناء الاحتفالات تحت إشراف الأميرات، بالإضافة إلى فرقة من المغنين والموسيقيين الذين كانوا يؤدون دورهم في الاحتفالات التي كانت تُقام عند بوابة المدخل.

(خلف، ٢٠٢٢، ٢٤٧-٢٤٨)

يمكن القول إن عقيدة أخناتون كانت تجسيدًا لمحاولة ثورية لإحداث تغيير جذري في الفكر الديني، حيث ركَّزت على عبادة إله واحد وابتعدت عن المعتقدات التقليدية والتعددية في الآلهة. ومع ذلك، لم تخلُ هذه العقيدة من استمرارية بعض العناصر التقليدية مثل الطقوس الجنائزية والممارسات الثقافية. لذلك، نجد أن أخناتون سعى لتحقيق توازن بين التجديد الديني والمحافظة على بعض العادات الثقافية التي تمثل جزءًا من هوية المجتمع.

المبحث الثالث: انشاء المدينة الجديدة (أخيتاتون)

نقل العاصمة من طيبة إلى أخيتاتون

بعد أن اختار إخناتون المكان الذي رآه مناسبًا لمقره الملكي، قام بوضع الحدود على مجموعة من اللوحات، عددها 14 لوحة: 3 على الضفة الغربية، و11 على الضفة الشرقية. ولكن الذي اكتُشف بعد ذلك أن المدينة تقع على الضفة الشرقية فقط. ومن خلال تلك اللوحات، يُكتشف أن مدينة أخيتاتون تم بناؤها في اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع، موسم أبرت، في العام الخامس من حكم الملك، وتم الانتهاء من بنائها في شهر واحد فقط، بعد الخطاب الذي أرسله "أبي"، مدير الإدارة في منف، إلى الملك أمنحوتب الرابع. وذلك الخطاب يوضح العلاقة التي كانت بين الملك أمنحوتب الرابع والإله في ملف. وقد عرفنا كل ذلك عن مدينة أخيتاتون من خلال الفلكي الأمريكي (رولاند ويلز)، الذي حدد مكانها في وادي الصحراء، الذي يحتوي على المقبرة الملكية المفتوحة على سهل العمارنة، في عام 1350 قبل الميلاد، تحديدًا في يوم 4 مارس حسب التقويم الجولياني. وكان ذلك اليوم مميزًا لديانة النور لإخناتون، حيث في ذلك اليوم حدث انبثاق آتون من الوادي. ولكن كل ذلك كان عبارة عن افتراضات لرولاند ويلز، إذ لم تكن هناك أدلة واضحة على سطوع الشمس في ذلك الوقت. ولكن اسم المدينة (أخيتاتون) يوضح أنها كانت على علاقة قوية مع الشمس، التي كانت تُمثل الإله (آتون). ولوحات الحدود التي توضح تخطيط مدينة أخيتاتون كانت توضح أيضًا أن كل المساحة الواسعة للمدينة كانت ذات صفة دينية ومقدسة للإله آتون، ومزودة بيمين مقدسة، وكل ذلك لكي تبقى المدينة أثرًا باقيًا للإله الجديد (طه، 2010، ص ٨٤–٨٦).

وبجانب ذلك، بنى الملك معسكرًا بالقرب من مكان إنشاء المدينة، لكي يفتش عن تطور أعمال البناء في المدينة. وكانت مدينة أخيتاتون لم تكن مجرد مدينة مثل غيرها، ولكن كانت مقرًا للعبادة وخدمة الإله آتون، حيث تم العثور على الكثير من مقابر كبار الموظفين، ومنهم كبير كهنة الإله آتون، وهو (مري رع)، ورجل الإدارة والمسؤول عن القصر، والطبيب الشخصي للملك، ورئيس الشرطة، وهو (ماحو)، وغيرها الكثير من مقابر كبار الموظفين. وكان كل هؤلاء الموظفين في خدمة الإله آتون ونبيه إخناتون، وذلك يدل على أن مدينة أخيتاتون لم يكن المقصود منها أن تكون مقر إدارة مصر، ولكن كانت لها وظيفة دينية ومقدسة أكثر من الوظيفة الإدارية. ولم تكن الطبقة الدنيا لها دور في مدينة أخيتاتون (طه، ٢٠١٠، ٨٧–٩٠).

تخطيط مدينة أخيتاتون وفق معايير محددة

كان تخطيط مدينة أخيتاتون غير معتاد وتقليدي، ولم تكن مثل أي مدينة مصرية في مصر القديمة. كان مركز المدينة يضم قصرًا، معابد، مكاتب حكومية، ميادين، محفوظات، وساحات واسعة، ولكنه افتقر إلى حي مخصص للموظفين، حيث لم يكن هناك نظام سكني مستقل لهم. كما لم يُعتبر السوق جزءًا أساسيًا من التخطيط، بل كان تابعًا أو مجاورًا للورش والمخازن والمدارس. لذلك، من الطبيعي ألا تمتد المؤسسات التعليمية إلى خارج نطاق المعبد. أما الشوارع، فقد صُمم الشارع الرئيسي ليكون واسعًا، حيث بلغ عرضه أكثر من ثلاثين قدمًا، وامتد موازيًا لنهر النيل. وقد استُخدم هذا الشارع في تنظيم المواكب الملكية والاحتفالات الدينية، حيث ارتبط مباشرة بقصر الفرعون ومعابده في شمال المدينة. ومن المرجح أن هذه المواكب تضمنت استخدام العربات التي تجرها الخيول، مما يعكس صورة السلطة الملكية في ذلك العصر (طه، ٢٠١٠، ٩٠–٩١).

نظرًا لعدم وجود أي احتلال سابق للموقع، كان الملك "أمنحوتب الرابع" مطلق اليد في تصميم مدينته. تمحور التخطيط حول "الطريق الملكي"، وهو ممر رئيسي يمتد بطول 8 كيلومترات من الجنوب وصولًا إلى المناطق الشمالية خلف السفوح الصخرية التي تحتوي على مقابر المملكة القديمة. انقسمت المدينة إلى ثلاثة أحياء رئيسية تضم المباني السكنية والإدارية (قنديل، ٢٠٠٠، ١٤٥).

اقتصرت العجلات الحربية والعربات السريعة على ساحة المعارك والصيد، ولم تكن جزءًا من الحياة اليومية في المدينة. أما العجلات المستخدمة داخل الدولة المدنية، فكانت غالبًا للعائلة الملكية وكبار المسؤولين، مما يشير إلى مكانتها الرفيعة في المجتمع. أما بالنسبة للتعداد السكاني، فتشير التقديرات إلى أن عدد السكان تراوح بين 150,000 و200,000 نسمة. كان هناك نظام دقيق لتنظيم الأحياء السكنية، لكن التخطيط لم يكن دائمًا مثاليًا. ومع ذلك، لا تزال بعض المخططات الأرضية غير المكتشفة قد تكشف عن تفاصيل أكثر حول طبيعة المدينة وحياة سكانها، وهو أمر قد يتطلب دراسات أثرية إضافية للكشف عن مزيد من الأسرار (طه، ٢٠١٠، ٩٠–٩١).

كانت المنازل في مدينة أخيتاتون توجد بينها مساحات تسمح للعربات التي تجرها الخيول أن تسير فيها، والدليل على ذلك أن أحد كبار الموظفين يُدعى آني يظهر على عربته في أحد اللوحات في مقبرته، وسائقه الخاص يُدعى (ثاي).

وكانت أسماء الملاك لتلك البيوت تُسجل على مداخل المنازل، وكانت تلك المنازل تحتوي على أكثر من عشرين حجرة، وكانت هناك فناء، بالإضافة إلى مجموعة من الورش والإسطبلات وغيرها، وكان من الممكن إضافة حديقة إن أمكن.

المنازل المتوسطة: انتشرت بشكل واسع، وكانت تتراوح مساحتها حول 40 ياردة مربعة، وتضم عدة حجرات. الأسطح كانت تُستخدم بشكل شائع كجزء إضافي من المساحة. الحمامات ودورات المياه توفرت في العديد من المنازل، بالإضافة إلى نافورات خاصة ومقاصير للعبادة (طه، ٢٠١٠، ٩١–٩٢).

أما بالنسبة للزخارف، فقد شهدت المدينة الجديدة اهتمامًا واضحًا بالزخرفة، حيث استخدم الفنانون البلاطات القيشاني في تزيين الحوائط والأرضيات، وهي عادة تعود إلى عصر "أمنحوتب الرابع" متأثرة بالفنون الطيبية. يظهر هذا التأثير أيضًا في تصميم بوابات الصروح غير المكتملة التي تميزت بها المدينة، على غرار ما شوهد في معبد بيت حجر "البينبين" في الكرنك. كان يتم استخدام الكثير من مواد البناء مثل الطوب اللبن: كان المادة الرئيسية في البناء، بينما سُمك الجدران كان يتناسب مع مكانة الأسرة، حيث كانت الجدران السميكة توفر عزلًا أفضل للحرارة والبرد.

أما التخطيط الداخلي: التهوية كانت الفتحات في الجدران تُستخدم للتحكم في تدفق الهواء وتلطيف الجو.

التصميم: كان الهدف هو توفير بيئة مريحة ومناسبة للعيش، مع التركيز على توزيع الحجرات حول منطقة معيشة مركزية.

أما المباني الجنائزية في مدينة أخيتاتون، فكانت جنوب القصر، وعلى الجانب نفسه من الطريق، كان هناك "دوار قرص الشمس"، الذي يُعتبر أحد أبرز معالم المدينة الباقية حتى اليوم. المثير للاهتمام أن أبعاده (127 × 200 مترًا) تتطابق مع معبد "قرص الشمس" في الكرنك، مما يشير إلى تشابه في التصميم، خاصة في توزيع الأفنية والبوابات المستعرضة. ومع ذلك، يختلف "دوار قرص الشمس" في افتقاره إلى التماثيل العملاقة والأروقة ذات الأعمدة، كما أضاف ميزة معمارية جديدة تتمثل في أكتاف خارجية للمحيط الدائري. في الطرف الشرقي من "دوار قرص الشمس"، تم بناء "قدس الأقداس" بشكل منفصل، مع كِنَّة مسقوفة أمامه. لم يتم تحديد وظيفته بدقة بعد، ولكن بعض الباحثين يقترحون أنه كان بمثابة معبد جنائزي للملك، وهو رأي يتماشى مع موقعه بالقرب من الوادي الذي يضم المقبرة الملكية.

بالإضافة إلى معبد بيت قرص الشمس: إلى الشرق من الطريق الملكي، بُني أكبر معابد المدينة، وهو "بيت قرص الشمس"، الذي يمتد على مساحة 290 × 760 مترًا. يضم هذا المعبد معابد أصغر مستقلة، والتي تتوالى من الناحية الغربية، ما يجعله أحد أهم المنشآت الدينية في المدينة (قنديل، ٢٠٠٠، ١٤٦).

أما توزيع السكان:

الطبقة الحاكمة: سكنت في بيوت راقية فسيحة مع مساعديهم.

عامة الشعب: عاشوا في مساكن أبسط، وكانت تقع بالقرب من النيل لتسهيل الوصول إلى الماء واستخدامه في الأغراض المختلفة.

بينما المناطق المجاورة كانت مقسمة إلى:

الموظفون: سكنوا بالقرب من النيل.

الحدائق: كانت جزءًا هامًا من المشهد العام، وتوفرت في كل من المساحات الخاصة والعامة.

قصر الملك: كان متصلًا بالجزء الشمالي من المدينة عبر الحدائق والجداريات.

حديقة الحيوانات: تضمنت مناظر ومقاعد خشبية طويلة تُصوّر حديقة حيوانات برية.

وقام إخناتون بتخصيص مساحة من الأرض في المدينة، شيد عليها مجموعة من المباني بشكل عشوائي وكثيف، وهذا أمر غير معتاد في مدن الشرق الأدنى. وإذا اتجهنا ناحية الشرق، سنجد مستوطنة كانت بمثابة قرية دير المدينة، ويُقال إنه تم جمع الحرفيين من أهل طيبة في تلك المستوطنة. أما بالنسبة للموظفين، فكانوا يحصلون على رواتبهم في صورة غلال، وكانوا يستخدمونها في دفع الأجور وفي نظام المقايضة عن طريق استبدالها بالبضائع المهمة الأخرى، وكان هؤلاء الموظفون يشاركون أيضًا في الطعام الذي كان يتم تقديمه للإله آتون، وكان من أهمها الخبز والجعة (طه، ٢٠١٠، ٩٣–٩٤).

وكانت مدينة أخيتاتون أكثر من مجرد مدينة، حيث بناها إخناتون من أجل الإله آتون، والدليل على ذلك أن المذابح التي كانت موجودة في فناء المعبد كانت غير مسقوفة، لكي تكون تحت السماء المفتوحة، ليكون هناك اتصالٌ متواصلٌ ودائمٌ بالإله آتون وصورته (قرص الشمس).

بعد الانتهاء من بناء مدينة أخيتاتون، قام الملك بتغيير اسمه ليزيد من علاقته بمدينته الجديدة، وقام بالانتقال هو وأسرته وكثير من الأشخاص إلى تلك المدينة الجديدة، حيث أخذ معه زوجته نفرتيتي وثلاث بنات هن: (نفر–نفرو–آتون الصغرى، وتفر–نفرو–رع، وسا–تي–بن–رع). وأخذ معه أيضًا المربيات، ومن أهمهن "تيا"، مربية كريمة الملك عنخ–إس–إن–با–آتون. وبالطبع، أخذ معه والدته الملكة "تي"، ومن أهم الأشخاص الذين أخذهم إخناتون هو "آي"، حامل المروحة التي على يمين الملك، الكاتب الصادق للملك، ووالد الإله، والمؤتمن في سائر أرجاء البلاد، وقائد عربات الخيول. وأيضًا من الشخصيات المهمة في أخيتاتون هو "بار–إن–نفر".

النظيف – اليد، الذي شغل منصب رئيس خدم الملك. وأيضًا نرى الوزير "ناخت" الذي يعاونه "رع – موسى" ناظر شؤون الغلال. وكما تحدثنا سابقًا، فإن مدينة أخيتاتون لم تكن مثل بقية المدن، ولكن كانت لها مكانة دينية كبيرة جدًا، لأنها نشأت لتكون مقرًا للعبادة الجديدة (الآتونية). ولذلك، من الطبيعي أن نجد من أبرز الشخصيات في أخيتاتون هو كاهن الشمس الرفيع (ميري – رع)، الذي يظهر في أخيتاتون باسمه وكامل ألقابه المقدسة، فهو: أعظم أنبياء قرص الشمس في أخيتاتون، وحامل أختام الملك لشؤون الوجه البحري، والصديق الفريد، وحامل المروحة عن يمين الملك. (قنديل، ٢٠٠٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥)

حجر "الأوبي" هو المادة المقدسة التي استُخدمت في مدينة الشمس كمركز روحي للعبادة. في منطقة "بيت البهجة"، بالقرب من سور الفناء، أُقيمت مجموعة من المصليات الصغيرة، والتي كانت في الأصل مخصصة للملكة وبعض أفراد العائلة الملكية، لكنها لاحقًا أصبحت تحت سيطرة بنات الملك.

كان أخناتون متمسكًا بتقديم القرابين إلى "قرص الشمس"، تمامًا كما كان يفعل في طيبة. ويبدو أن المشهد المتكرر في "أخيتاتون" كان يصور الملك أخناتون والملكة نفرتيتي مع بناتهما أثناء أداء الشعائر الدينية أمام المذبح. وقد أُضيفت بنات جديدات للعائلة مع مرور الوقت، لكن بعض الأعمال الفنية ظلت تُظهر طفلة صغيرة تسير خلف والدتها، مما يعكس تفضيل الفنانين لهذا المشهد. كما حظيت الغرف الملكية والمخازن بمساحة كبيرة في الزخارف، حيث قدمت تفاصيل دقيقة عن الأنشطة الملكية، وكانت واجهة القصر والأعمدة مشابهة إلى حد كبير لما كان موجودًا في الكرنك. في المدينة، احتوت الجدران على زخارف لعربات فاخرة مماثلة لتلك التي وُجدت في معابد طيبة. وحرص الفنانون على توثيق الولائم الضخمة، حيث امتلأت الرسومات بصور الأطعمة والمذابح والموائد. أما الاحتفالات الكبرى، مثل "عيد السد"، فلم يُعثر على أي دليل يشير إلى إقامتها في "أخيتاتون"، وهو أمر غير معتاد مقارنة بمدينة طيبة التي امتلأت جدرانها بجدرانيات لا نهائية لهذا الحدث. مع ازدياد أعداد السكان، امتلأت المدينة بالمباني الإدارية، مثل المخازن الحكومية ودور الأرشيف وثكنات الجيش والشرطة، التي تمركزت شرق قصر الملك. وفي أواخر القرن التاسع عشر، اكتُشفت بمحض الصدفة مجموعة مهمة من ألواح "أخيتاتون"، التي تضمنت مراسلات رسمية هامة. كما أُقيمت قرية مسورة شرقًا للعمال المشاركين في البناء، وامتدت المناطق السكنية جنوبًا على جانبي الطريق الملكي، حيث شُيدت منازل الأعيان وكبار المسؤولين. أما المقر الرئيسي للملك، فمن المرجح أنه لم يكن في وسط المدينة، بل في قصر فسيح شمالها، بالقرب من الجبال الصخرية. هناك، بُني قصر ضخم يطل على الطريق الملكي، لكن الزمن والزراعات الحديثة طمست معالمه. على بعد 600 متر إلى الجنوب، صمد "القصر الشمالي" أمام عوامل الزمن بشكل أفضل، حيث كان مبنيًا على شكل مستطيل يضم ساحة مفتوحة وحدائق وأجنحة ملكية تشمل غرف العرش والمخازن وحظائر الحيوانات، والتي كانت تُذكر بثور "مينوفيس" المقدس في هليوبوليس، وهو الحيوان الذي قدسه أخناتون أيضًا ضمن طقوسه الدينية الجديدة. جنوب المدينة، وبالقرب من سفوح الجبال، أُقيم مجمع غريب يُعرف باسم "مارو–أتون"، وهو مساحة مسوّرة تحيط بها الحدائق وأحواض السباحة، التي كانت تضم جزيرة صناعية وأجنحة مفتوحة للهواء الطلق. اعتقد بعض المنقبين الأوائل أن هذا المكان كان منتجعًا ملكيًا، ولكن النصوص القديمة تشير إلى أنه كان له بُعد ديني، إذ وُصف بأنه "مكان الرؤية"، وهو مصطلح يرمز إلى الطقوس المرتبطة بعبادة الشمس. (قنديل، ٢٠٠٠، ١٤٩–١٥٠)

بهذا، يتضح أن "أخيتاتون" لم تكن مجرد مدينة ملكية، بل كانت مركزًا دينيًا وإداريًا متكاملاً، حيث اجتمعت فيها المعتقدات الجديدة للفرعون أخناتون مع نظام سياسي متطور، مما جعلها تجربة فريدة في تاريخ مصر القديمة.

المبحث الرابع: وضع البلاد في عهد إخناتون في ضوء مراسلات العمارنة

–احوال البلاد في عهد اخناتون في ضوء مراسلات العمارنة

الملك لم يكن لديه أي اهتمام فعلي بالسياسة الخارجية من الناحية العسكرية، لكن العكس حدث، انشغل كثيرًا بالأمور الدينية الداخلية على حساب تدهور الوضع السياسي في الخارج كان يعتقد في تفكيره أنه عنده القدرة الحفاظ على سلطاته في شمال سوريا وذلك من خلال توصيل تلك الشعوب بعقيدة آتون، وكان يرى أن وحدة الشعوب المتنوعة تتحقق من خلال اتباع هذه العقيدة الواحدة. فقد كان يرى في أشعة الشمس الخارجة من قرص الشمس أيد الهيه تحمل الحياة إلى جميع انحاء الكون. وكان يفكر أنه قادر بدون اي مشكله انه يوحد تلك الشعوب ليحل السلام بينهم بدلًا من الحروب (السيد , 1993 , 110)

أخناتون لم يكن ملكًا مهتم بالحروب أو السياسة الخارجية، فترك الدفاع عن إمبراطورية مصر الخارجية في عهده، ما أدى إلى سوء الوضع في الشمال. كان شغفه الأكبر متجه نحو دينه وعقيدته، وتجاهل استغاثات الحكام الذين طلبوا مساعدته، وتجاهل أيضًا المرسلين الذين جاءوا من آسيا. هذا التجاهل استفاد منه الملك الحيثي(سوبيلوليوماس)، الذي استطاع من احتلال سوريا بالكامل وفرض سيطرته على (دولة الميتاني). وبالرغم من الذي حدث ظل فرعون مصر عاجزًا عن حماية إمبراطوريته، وسقطت المدن الفينيقية واحدة تلو الأخرى. حتى أن سكان مدينة تونيب أرسلوا أكثر من 20 رسالة لفرعون مصر يطلبوا مساعدته، قالوا فيها: "مدينتك تونيب الآن في بكاء وحزن، ولا من يمد لها يد العون. أرسلنا عشرين رسالة إلى مولانا فرعون مصر، ولكن لا من مجيب (اديب , 1997 , 183)

اهتمام الملك بأمور آسيا كان شديد الضعف، مما جعل السيطرة المصرية على بلاد الشرق الأدنى في وضع شديد الخطورة. ظهرت أيضًا مصادر تهديد من أعداء أقوياء لمصر. رسائل تل العمارنة قامت بتوضيح خوف وهلع أمراء آسيا الذين استغاثوا بفرعون مصر، لكن الملك وضع سكون ولم يتحرك. كانت الأوضاع في تلك المناطق حرجة للغاية؛ فقد بدأت مملكة خيتا تشن غارات على سوريا وتستولي على ولاياتها واحدة تلو الأخرى. كما بدأت بعض المدن الفينيقية تستقل عن مصر أو تنقض على بعضها البعض. استغلت قبائل العابيرو الوضع المتدهور، فبدأت في مهاجمة القوافل ونهب التجارة، مما سبب اضطرابات كبيرة في المنطقة (طبوزاده , 2008 , 97)

رسائل العمارنة في عهد اخناتون ....

اخذت رسائل العمارنة في التكلم عن إهمال أخناتون لشؤون بلاده في الخارج، وعدم استماعه للشكاوى التي أرسلها بعض الحكام المصريين من آسيا وبعض الأمراء الآسيويين التابعيين لمصر. تم ايجاد هذه الرسائل في تل العمارنة في المبنى المخصص لحفظ المراسلات، وهي مكتوبة على ألواح صغيرة من الطين المحروق باللغة الأكادية الدارجة. كتب معظمها كنعانيون أو مصريون كانوا يتقنون تلك اللغة واكتشفت الرسائل إحدى الفلاحات عام 1887 وذلك عند جمعها للسيخ من المنطقة من وبعد ذلك انتقلت إلى تجار الآثار وقاموا بتوزيعها في العديد من متاحف العالم. (فخري , 2012 , 252 / 253 / 254)

يبلغ مجموع الرسائل المعروفة 337 رسالة، وهي تعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تكشف عن الوضع السياسي في بلاد سوريا وفلسطين وبابل وأشور وميتاني وخيتا في أواخر أيام أمنحوتب الثالث وطوال فترة حكم أخناتون. بل إن بعض تلك الرسائل كان موجهًا إلى سمنخ كارع خليفة أخناتون على العرش وبتقدم لنا صوره بتوضيح العلاقات بين مصر وتلك البلاد والتي توضح تدهور العلاقات بينهم واوضحت الحروب بين ولايات سوريا (فخري , 2012 , 252 / 253 / 254)

كانت (مملكة ميتاني في شمال العراق)وكانت مرتبطة بمصر بصلات من الود والمصاهرة ولكن مملكة (خيتا في الأناضول) الناشئة الطموحة أرادت أن تحصل عليها في عهد سوبيلوليوما فاراد ملك ميتاني المساعدة من مصر فأرسل إليه أمنحوتب الثالث نجدة ساعدته في ضد الحيثيين وأدرك ملك خيتا أنه لن يتمكن من تحقيق أطماعه في آسيا ما دام النفوذ المصري قويا ولهذا أخذ يحرض بعض الأمراء الأسيويين ليخرجوا عن طاعه مصر فاستجاب له أميران طموحان وهما أمير قادش الذي استولي على سهل سوريا الشمالي وهزم الأمراء المتابعين لمصر ثم عبر أشرنا ملك الأموريين الذي أخذ يهاجم مدن الساحل الفينيقي واتبعه ابنه عزيرو الذي كان يتظاهر دائما بالولاء لمصر ويرسل الرسائل يؤكد فيها إخلاصه وينكر ما يقال عنه وأخذت المدن تستنجد بفرعون مصر ولكنه كان يعيش في عالم آخر ولم يهتم حتى بمقابلة الرسل الذين جاءوا له من آسيا ليوضحوا حقيقة الأمر وكان عزيرو واثقا من تدهور أمور البلاط في العمارنة وكان يعتمد على صديقه توتو أحد سقاة وأخناتون المقربين حتى لا تتدخل مصر أو ترسل بعض جنودها وبعد أن تم لعزيرو ما يريده على الساحل الفينيقي شمال مدينة جبيل بدأ يهاجم المدن الأخرى على الفرات منضما إلى جيوش الحيثيين فسقطت مدينة نبي وحاصروا تونيب فأخذت تستغيث بملك مصر فارسلوا الرسائل قائلين فيها (إن عبدتك مدينة تونيب تقول من ذا الذى كان يستطيع فيما مضى أن ينهب تونيب دون أن ينتقم لها منخبريا تحتمس الثالث ويفعل بالناهب ما فعل بها إن آلهة مولانا الملك وتماثيله ما زالت لدينا وليسأل مولانا في ذلك المتقدمين في السن من رجاله ليعرف إذ كنا نقول الحقيقة أو لا نقولها إذا لم تدركنا مشاة ملك مصر وعرباته قبل فوات الفرصة

فإن عزيرو سيصنع معنا مثل ما صنع مع مدينة نيي وحينئذ لن نبكي وحدنا بل سيبكى معنا ملك مصر وأخذ أهالي تونيب يستغيثون مرة بعد أخرى وهذه آخر رسالة لهم والآن فإن مدينتك تونيب تبكى ودموعها تسيل ولا ناصر لنا لقد أرسلنا عشرين رسالة إلى مولانا ملك مصر ولم نتلق ردا منه) (فخري , 2012 , 252 / 253 / 254)

ومن العجيب أن أخناتون امر أحد موظفيه بعمل تحقيق فما كان من ذلك الموظف إلا أنه اخضع نفسه لعزيرو ووقف إلى جانبه في حربه ضد المخلصين لمصر للقضاء عليهم وتكشف لنا هذه الرسائل عن وجود خطر آخر وهو وجود قبائل سامية تسمى(قبائل الخابيرو) وربما كان هو الاسم الذي أطلق على العبرانيين فيما بعد وكانوا قبائل من البدو المقيمين في شرق الأردن يعرضوا أنفسهم للقتال مقبل الاموال فاستعان بهم بعض الأمراء لتستولي على حصن مجدو ثم أخذوا يهددون أورشليم فسقطت بدورها وهكذا أصيب النفوذ المصري بضربات قويه في سوريا وفي مدن الساحل الفينيقي وفي أعلى الفرات وفي فلسطين بينما كان أخناتون جالس في مدينته مقسماً ألا يخرج منها حتى يموت موزعاً وقته بين الصلاة لأتون والاستماع إلى اكاذيب و احاديث رجال بلاطه الفاسدين واستغاث بعض هؤلاء الأمراء بأمه الملكة تي وكتبوا إليها وأرادت تيي أن تنقذ الموقف ولكن ابنها المسالم رفض أن يفعل شيئاً لإنقاذ التابعين له من مذابح الحيتيين وقبائل الخابيرو وأخذت الأمور تزداد سوءاً في داخل مصر وفي إمبراطوريتها الخارجية حتى انتهت أيام حكم أخناتون وتولى توت عنخ آتون العرش وتسهلت الاوضاع للقائد حور محب أن يقوم ببعض الجهود ليعيد بعض ما فقدته مصر(فخري , 2012 , 252 / 253 / 254)

دور الملكة تي في ضوء رسائل تل العمارنة

يمكننا المعرفة إنه بعد وفاة زوجها، تولى ابنها «أمنحوتب الرابع» العرش (1367 1350– ق.م)، ولا توجد أدلة واضحة توضح ان اخناتون شارك ابيه في الحكم. من المحتمل أنه بدأ حياته السياسية تحت وصاية والدته «تي»، التي لعبت دورًا مؤثر في إدارة شؤون الحكم خلال السنوات الأولى من توليه العرش وذلك ما توضحه رسائل العمارنة، التي تُعد مصدرًا هامًا لدراسة وضع الإمبراطورية المصرية في أواخر عهد «أمنحوتب الثالث» وطوال فترة حكم «أخناتون»، إلى الدور البارز الذي مارسته الملكة «تي» في السياسة الخارجية، ومدى تأثيرها على زوجها وابنها. ويتضح ذلك في الرسالة (رقم 26) الموجهة من «توشراتا» ملك ميتاني إلى الملكة «تي»، حيث يطلب منها التدخل لدى ابنها «أخناتون» لضمان استمرار علاقات الصداقة التي جمعت بين مصر وميتاني خلال عهد والده «نيموريا» (اسم أمنحوتب الثالث بالمسمارية). جاء في الرسالة (أنت تعرفين أن «نيموريا» زوجك كان على علاقة طيبة بي، وما كتبته إلى زوجك وما قلته تعرفينه أيضًا، وأيضًا ما كتبه زوجك إليّ وما قاله، وكل ما دار بيننا لا يوجد أحد آخر يعرفه) (سعدالله , 2003 , 100 / 101 / 102)

بعد وفاة «أمنحوتب الثالث» أرسلت الملكة «تي» رسالة إلى «توشراتا» اوضحت فيها عن رؤيتها لمستقبل العلاقات بين مصر وميتاني التي من الواضح أنها شهدت نوعًا من الجمود مع ارتقاء «أمنحوتب الرابع» أخناتون للعرش وقد ظهر هذا الجمود في رسائل «توشراتا» إلى الفرعون الجديد حيث اباح عن مخاوفه بشأن استمرار العلاقات الطيبة بين البلدين. وفي الرسالة الأولى رقم 27 الموجهة من «توشراتا» إلى «أمنحوتب الرابع» وبعد التحية التقليدية للفرعون والملكة الأم «تي» يخاطب الملك قائلًا (والآن لم يرسل لي أخي (...) التماثيل التي اعتاد أبيك إرسالها، ولكنها تماثيل خشبية تلك التي أرسلت إلي) ثم تمضي الرسالة ليذكر «توشراتا» الفرعون الجديد المعروف باسم «نبخوريا» (سعدالله , 2003 , ص 100 / 101 / 102)

في النصوص المسمارية بعلاقات الود والهدايا الذهبية التي كان يتلقاها من والده مشيرًا أيضًا إلى الصداقة القوية التي كانت الملكة الأم «تي» تدركها جيدا وفي رسالة تالية رقم 28 يكتب «توشراتا» إلى الملك «أمنحوتب الرابع» ويرسل التحيات إلى الملكة الأم ثم يستفسر عن رسله الذين وصلوا إلى البلاط المصري دون أن يتلقوا ردا. (سعدالله , 2003 , 100 / 101 / 102)

وفي الرسالة الثالثة رقم 29 يلفت «توشراتا» انتباه الملك إلى أن والدته على علم تام بعلاقات الود التي جمعته بوالده «أمنحوتب الثالث» حيث يقول إن كل الكلمات التي تبادلها مع والده تعرفها الملكة الأم «تي» ولا أحد غيرها يعلم بها ويطلب منه أن يسألها لتخبره عن علاقات الصداقة التي كانت تربطه بوالده. (سعدالله , 2003 , 100 / 101 / 102)

امثله للخطابات التي وصلت للملكة تي وأمنحت الرابع(اخناتون)

الخطاب الموجه من توشراتا الى الملكة تي

الخطاب رقم 26

1. الى "تي" ملكة مصر يقول
2. هكذا يقول توشراتا ملك الميتان
3. الحال طيب معي ولعله يكون طيباً معك ومع بيتك
4. ومع ابنك لعله يكون طيباً ولعل الحال يكون طيباً كاتوخيبا (ابنتي)
5. ومع ابنتك بحكم القانون. ولعل الحال يكون طيباً حقيقياً ومع بلادك (مع محاربيك)
6. وكل ما يتعلق بك
7. وهكذا تعرفين عني (انا مع)
8. كانت هناك علاقة صداقة مع زوجك
9. وأن أمنحوتب زوجك

10. وإن زوجك كان على علاقة صداقة معي
11. وما كتبته الى ميموريا (أمنحوتب الثالث) زوجك
12. وما قلته
13. وإينا الكلمات التي كتبها
14. ميموريا (أمنحوتب الثالث) زوجك
15. لي وما قاله
16. أنت لا تزالين تعرفين أكثر وأحسن كل العبارات
17. التي تكلمناها مع بعضنا
18. ولا أحد آخر يعرفهم
19. وحقيقاً أنت قد قلت لجيليا
20. لعل لسيدك
21. ميموريا () زوجك مع والدك
22. كان على علاقة صداقة وكان محترماً لكي
23. ولم ينس صداقته مع والدك
24. ولم يقطع إرسال السفراء الذي كان يرسلهم
25. لذلك لا تنسى صداقتكي
26. مع ميموريا (أمنحوتب الثالث) أخوكي
27. ومع نفوريا عظم نفسك وكن حذراً معه
28. وأرسلي سفراء من أجل الصداقة.
29. بدون انقطاع
30. مع ميموريا (أمنحوتب الثالث) زوجك لم أنس الصداقة
31. أكثر من الماضي
32. والآن مع نفوريا (أمنحوتب الرابع) ابنك أصبحت 10 أضعاف
33. فهل سأكون على علاقة صداقة حقيقية
34. وإن كلمات أمنحوتب الثالث زوجك أنتي نفسك تعرفينها
35. والهدايا التي أمر زوجك بإرسالها
36. فأتى لم ترسليها كلياتاً وتماثيل الذهب
37. والتي (Cast) والتي طلبتها من زوجك
38. قائلاً "ليعطيني اخي تماثيل من الذهب"
39. ومن اللازورد الجميل (هو لم يعطيها)
40. والآن نفوريا (أمنحوتب الرابع) أبنك عنده تماثيل من الخشب
41. معطاه بالذهب (بالرغم من الحقيقة إنه في بلاد الذهب كالتراب)
42. ولماذا لا يصبون تماثيل في البلاد
43. ..... ولم يعطها لي
44. وهذا ما سألته عنه لم يرسله
45. فهل هذه صداقة ؟ حينئذ أقول
46. 10 أضعاف أكثر من والده نفوريا أبنك
47. هل يشارك معي، ولكن أنظر الآن
48. أنه لم يعط ما كان والده يجب أن يعطى
49. كلمات مع والدتك أنتى قد تكلمتى معى
50. ولكن قبل نفوريا لماذا لم ترسل
51. الأمر؟
52. لو إنك لم تحضره قبله
53. لذلك يجب أن تعرف (القيام به)؟ تماثيل من الذهب
54. يرسلها نفوريا يعطيها وليس من أي نوع كان
55. لا تجعليه يعصيني لا تجعليه
56. 10أضعاف من الصداقة أكثر من والده قد يشاركني فيها
57. ولتدع رسولك مع رسل
58. نفوريا يأتون
59. إلى جونى زوجتي
60. ..... الى ورسل
61. جونى زوجتي
62. يأتون اليكي
63. أنظر قد ارسلت هدية لكي
64. صندوق حجري ملئ بزيت طيب
65. و..... حجري (مطعم بالذهب)

(خلف,1994 , 116 / 117 / 118 / 119)

تفسير الخطاب : كان هذا الخطاب موجه من توشراتا ملك ميتان الي الملكة تي والده أمنحوتب الرابع (اخناتون) كان في بداية الرسالة يرسل التحيات للملكة تي ليطمئن علي احوالها و علي احوال اولادها أمنحوتب و اخته و يذكرها بالرسائل التي كان يرسلها الي زوجها أمنحوتب الثالث و التي لم يكن يعرف محتوي الرسالة سواها هي و الملك أمنحوتب و ان الرسائل التي كانت ترسل اليه لم يكن احد يعلم محتواها سواه هو و زوجنه و انها علي دراية بالعبارات و الكلمات التي تكلموا فيها مع بعضهم البعض و كن يذكرها بالعلاقات الجيدة و الصداقة التي كانت بينهم و كان أمنحوتب الرابع يرسل له العديد من الهدايا القيمة مثل تماثيل من الذهب و اللازورد و انه كان دايما يرسل السفراء لتأكيد الصداقة بينهم و لكن حدث العكس في عهد اخناتون فكان يرسل تماثيل خشبيه مغطاه بالذهب علي الرغم انه من دوله الذهب بها شديد الكثرة كأنه مثل التراب فكام توشراتا ان تكون الصداقة اقوي عشر مرات من ايام أمنحوتب الثالث فكان يطلب منها ان تجعل اخناتون لا يهمل تلك الصداقة و ان يرد علي رسائلهم و ان يرسل الهدايا كما كان يفعل والده

.

خطابات العمارنة التي وصلت الي أمنحوتب الرابع..

الخطاب رقم 27..

هذا الخطاب موجه من توشراتا الي أمنحوتب الرابع (اخناتون) أرسل توشراتا الي أمنحوتب الرابع كان يوضح فيها ويؤكد على انه كان هناك خطابات متبادلة بين الملكة تي وملك الميتان وكانت الرسائل لا يعلم أحد ما كتب بداخلها سوا الملكة تي والملك أمنحوتب الثالث وان الخطابات التي كانت ترسل اليه لم يكن أحد يعلم ما كتب بداخلها سوا زوجته. (خلف,1994 , 116 / 117 / 118 / 119)

الخطاب رقم 28 ...

كان قد ارسله توشراتا الي أمنحوتب الرابع يرسل فيها التحية على وجه الخصوص للملكة تي دون باقي زوجات أمنحوتب الثالث

(خلف,1994 , 116 / 117 / 118 / 119)

المبحث الخامس: اثار الملك ووفاته

ظروف وفاة إخناتون:

توفي إخناتون واختفى بطريقة غامضة، ولا يزال مصير نهايته غير معروف بشكل دقيق. ومع ذلك، يُرجح أن وفاته كانت نتيجة مؤامرة كانت تهدف إلى قتله. ومن المؤسف أنه لم يُعثر على مقبرته حتى الآن، ومن المرجح أنه لم يُدفن في المقبرة التي تم إعدادها لأفراد أسرته. كما اختفى مع إخناتون شريكه في الحكم، سمنخ كارع، ويُحتمل أن أهل طيبة قد قتلوا إخناتون بعد التخلص منه.

(أبو بكر – 1961 –118,117)

وقد قام المصريون بمحو اسمه واسم الإله الذي دعا إليه من كل مكان، كما تجاهلت قوائم الملوك فترة حكمه وما عُرف بعصر العمارنة، بل ولقبوه بـ "المجرم أخنيتي". حفر إخناتون مقبرة صخرية لأسرته في وادٍ جبلي شرق تل العمارنة، لكن الظروف لم تُمكّنه من إتمامها، ولم يُدفن فيها، غير أن الدلائل تشير إلى أن ابنته الثانية التي ماتت صغيرة دُفنت داخلها، حيث عُثر على تابوتها الخشبي هناك، بينما التابوت الخارجي المصنوع من الجرانيت قد تم تحطيمه إلى أجزاء صغيرة خلال الحملات التي شنّها أعداء إخناتون بعد سقوط دعوته. وبهذا، طُوي عهد إخناتون، إذ لم يلقَ دعمًا من أي فئة داخل المجتمع. وقف رجال الدين ضده بعد ما أنزل بهم من إقصاء، ورفض الشعب دعوته الجديدة لتعلّقه بالعقائد القديمة، كذلك تذمّر رجال الجيش بعدما رأوا دولتهم الواسعة التي شُيّدت بدماء أجدادهم تُترك لرجل حالم منشغل بدعوته، غير آبه بمسؤولياته كملك. ورغم ذلك، فقد نال عصره اهتمامًا بالغًا من المؤرخين لم تحظَ به فترات أخرى، وقد تباينت آراؤهم بشأنه: فمنهم من أعجب به وأشاد به حتى قرّبه من مرتبة الأنبياء، ومنهم من وجّه له النقد الشديد واتّهمه بالضعف والتقصير في أداء واجباته، حتى وصل بهم الأمر إلى اتّهامه بالشذوذ أو الجنون، والتشكيك في سلامة قواه العقلية. لكن، ورغم كل ما قيل، فإن إخناتون امتلك عقلًا عبقريًا سبق عصره، وكان فيلسوفًا ومفكرًا متعمقًا، ضحّى بحياته في سبيل دعوة نبيلة ستظل علامة بارزة في تاريخ الحضارة المصرية القديمة، بل وإحدى مفاخرها الخالدة، تمثل وثبة فكرية رائعة من أنبل ما سجله الفكر الإنساني. (صالح، مختار، بكر، نصحي، القاضي ,1997, 231,230)

العودة إلى القديم

لعب القدر دورًا مهمًا في مساعدة مصر على تخطي هذه الأزمة، حيث وُجدت مجموعة من الرجال الذين تحلّوا بالحكمة ورباطة الجأش، ولم يتسرعوا في اتخاذ قرارات مصيرية. تميز هؤلاء القادة بنكران الذات، إذ لم يسعَ أيٌّ منهم إلى الاحتفاظ بالعرش لنفسه أو توريثه لأبنائه، بل تعاهدوا فيما بينهم على أن يتعاقبوا على الحكم لضمان استقرار البلاد. وكان من بين هؤلاء القادة: "آي"، و"حور محب"، و"رعمسيس."

ولمواجهة الموقف المتأزم، لجأوا إلى حل سريع يتمثل في تنصيب صبي لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره – وهو "توت عنخ أتون" – ملكًا على مصر، مستندين في ذلك إلى شرعية زواجه من "عنخ إس إن أتون"، ابنة إخناتون الثالثة. ويرجَّح أن هذا الاختيار جاء بإيعاز من الملكة الأم، تقديرًا لمكانتها واحترامًا لمشاعرها، إذ كانت صاحبة المبادرة الأولى في هذه العودة إلى النظام القديم.0 (أبو بكر ,1961, 120)

كان "توت عنخ أتون" شابًا طيب النية لكنه ضعيف الإرادة، فسارع إلى إظهار ولائه للإله آمون وكهنته، وعبّر عن ذلك بتغيير اسمه واسم زوجته، فاستبدل كلمة "آتون" بـ "آمون"، وهجر مدينة "تل العمارنة" وعاد إلى "طيبة"، حيث شرع في ترميم المعابد التي دمرها أو أهملها والده إخناتون. كما أعاد للأوقاف والممتلكات الدينية ما سُلب منها، بل ووسعها. وقد خلّد ذلك على لوحة أقامها في معبد الكرنك، نقشت عليها كلمات معبّرة عن مشاعره تجاه الماضي، والطريقة التي اتبعها لإعادة الأمور إلى نصابها.ورد في هذه اللوحة:

"لقد تهدمت معابد الآلهة، وهُجرت هياكلها، وتحولت إلى أطلال... وصارت الأرض في فوضى، وأعرضت الآلهة عن البلاد... حتى إن الإنسان إذا صلى وطلب النصح من إلهه لا يجيبه، وإذا دعاه لا يستجيب له. لقد تألمت قلوبهم لأن ما بُني قد هُدم".(أبو بكر, 1961 , 121)

- **جهود توت عنخ آمون لاسترضاء آمون وكهنته**

عبّر توت عنخ آمون في النقوش التي خلفها عن الخطوات التي اتخذها لإرضاء الإله آمون، والتي جاءت في عدة صور واضحة:

1/ .صناعة تمثال عظيم لأمون:

قرر الملك، بعد تأمل داخلي عميق وتفكير في المشاريع الممكنة، أن يشرُف آمون بصناعة تمثال له من الذهب الخالص، يفوق كل ما سبق صنعه من تماثيل. وبيّن مدى تعظيمه للإله عندما زاد عدد حملة محفته من أحد عشر إلى ثلاثة عشر حاملاً، في رمزية تدل على رفع مكانة آمون وتعظيمه.

2/ تعيين كهنة من أبناء النبلاء:

عمد إلى اختيار كهنة وسدنة للإله من أبناء العائلات النبيلة، ممن يحملون أسماء معروفة ذات مكانة، في محاولة لإعادة هيبة النظام الديني وشرعيته الاجتماعية.

3/ مضاعفة ثروات المعابد:

قام الملك بزيادة ممتلكات المعابد بشكل كبير، حتى أصبحت تعادل ثلاثة وأربعة أضعاف ما كانت تملكه سابقًا من ذهب وفضة ولازورد.

4/زيادة عدد خدم المعابد على نفقة الدولة:

زاد من عدد العاملين في خدمة المعابد، وتكفّل القصر الملكي بدفع أجورهم من ثروة الملك نفسه، دعمًا للدين وإرضاءً للكهنة.

وتُظهر الدراسات الطبية التي أُجريت على مومياء توت عنخ آمون أنه توفي شابًا في عمر لم يتجاوز العشرين، وأن النقوش تؤرخ أحداث حكمه حتى العام التاسع من جلوسه على العرش. وبذلك يُمكن القول إن فترة العمارنة انتهت نحو عام 1349 ق.م، حيث كان توت عنخ آمون يمثل آخر بقايا الحركة الدينية التي بدأها إخناتون بالدعوة إلى عبادة آتون. . (ابوبكر, 1961, 122)

آثار إخناتون الباقية

. "شيّد الملك أمنحوتب الرابع العديد من الآثار في مختلف أنحاء البلاد، إلى جانب تأسيسه لمدينة أخيتاتون، التي اتخذها عاصمة لحكمه. وتُعرف هذه المدينة حاليًا باسم تل العمارنة، وتقع بالقرب من مدينة ملوي المعاصرة."(حسن, 1992, 286)

آثار إخناتون في منف:

تم العثور على آثار من معبد بتاح في منف تحتوي على نقوش باسم إخناتون، وبعض هذه القطع تُعرض الآن في متاحف عالمية. كما تم العثور على آثار تحمل اسمه في أماكن أخرى مثل كوم القلعة، وهناك تم اكتشاف تمثال لرأسه. وظهرت أيضًا قطع أثرية في القاهرة والجيزة يُعتقد أنها نُقلت من منف أو هليوبوليس.(حسن,1992, 287,286)

معبد آتون:

عُثر على لوحة لشخص يُدعى "حوى" وكان يحمل لقب رئيس تجار معبد آتون، مما يدل على وجود معبد مخصص للإله آتون في مدينة منف. (حسن,1992, 287)

هليوبوليس:

تم اكتشاف قطع أثرية من تل الحصن تحمل اسم إخناتون، إلى جانب لوحة تُظهر إخناتون وعائلته وهم يعبدون قرص الشمس. (حسن , 1992 , 287)

كما تم العثور في تل الحصن على قطع منقوش عليها اسم "إخناتون"، وهي محفوظة الآن في متحف "جلا مجو" باسكتلندا. وفي نفس الجهة، تم العثور على لوحة تظهر إخناتون وأسرته يتعبدون لقرص الشمس (آتون)، حيث يظهر أفراد الأسرة المالكة راكعين أمام مائدة قربان تنبعث منها أشعة آتون التي تنتهي كل شعاع منها بيد بشرية. ويُعد هذا الركوع غير معتاد، لأن أفراد الأسرة المالكة غالبًا ما يظهرون واقفين أمام المائدة في اللوحات الأخرى. ويُقال إن هذه اللوحة احتفظ بها كاهن معبد "رع" الأكبر لنفسه. (حسن , 1992, 287 , 288)

كما وُجدت قطعة من الجرانيت الأحمر منقوش عليها اسم "ميريت آتون" ابنة إخناتون، مع الإشارة إلى مبانٍ مكرسة للإله "رع" في إيون. ويُعتقد أن إخناتون بنى معبدًا في "عين شمس" باسم "سرور رع في هليوبوليس"، إضافة إلى قصر له هناك. (حسن , 1992 , 288)

مدينة كوم غراب:

تشير الآثار إلى أن إخناتون وأسرته بنوا منشآت أثرية في منطقة كوم غراب.

وإلى جانب آثار الملك أمنحوتب الثالث وزوجته "تي"، توجد آثار للفرعون "توت عنخ آمون" وزوجته "عنخس إن آمون."

أما إخناتون، فقد وُجدت له قطع حجرية منقوش عليها اسمه، ما يدل على أنه أقام أثرًا هناك، كما قام بتشويه معبد جده تحتمس الثالث. وتم العثور على

قطع حجرية منقوش عليها اسم إخناتون. وتم العثور على خطاب أرسله أمنحوتب الرابع يبلغه فيه أن كل شيء على ما يُرام في معبد بتاح في منف. (حسن , 1992 , 288)

الأشمونين:

أظهرت الاكتشافات الحديثة أن إخناتون أنشأ معبدًا للإله آتون في هذه البلدة. وتم العثور على قطع جرانيتية منقوشة بصور وكتابات تخص إخناتون. وتم العثور على مائدة قربان مصنوعة من الجرانيت. كما وُجدت قطع من معبد إخناتون أُعيد استخدامها في بعض مقابر الدولة الحديثة. (حسن,1992, 289)

تونة الجبل:

لا تزال إحدى لوحات الحدود لمدينة "أخيتاتون" قائمة حتى الآن.(حسن,1992 ,290)

الشيخ عبادة:

تم العثور على بقايا من محراب إخناتون داخل معبد رعمسيس الثاني (حسن,1992 ,290).

تل العمارنة:

وُجدت قطع من المرمر في مقبرة إخناتون.خلال الحفريات التي أجرتها الجمعية الإنجليزية بين عامي 1931 و1932، عُثر في تل العمارنة على قطع من المرمر ضمن مقبرة إخناتون، وهي محفوظة حاليًا في المتحف المصري. وبعد الفحص، تبيّن أن هذه القطع كانت جزءًا من صندوق مرمري جميل كان يُستخدم لحفظ أواني الأحشاء. وعند مقارنته بصناديق ملوك آخرين، وُجد أنه يتمتع بميزات فريدة. وأوضح الفحص أنه لم يُستخدم فعليًا. وما يزال مصير تابوت إخناتون وجثته مجهولين حتى اليوم. وتشير النقوش على الصندوق إلى أن إخناتون حافظ على بعض الشعائر الدينية القديمة رغم تبنيه لعبادة آتون.(حسن,1992 ,290)

أسيوط: بنى إخناتون معبدًا في مدينة أسيوط، استولى عليه لاحقًا رعمسيس الثاني. وعلى الرغم من تضرر النقوش والمناظر الأصلية على جدرانه، فإن ما تبقى منها يعكس الفن المميز لطراز العمارنة. وتم العثور على مشهد يُظهر أشخاصًا في حضرة الفرعون يضعون على رؤوسهم مخاريط عطرية، ما يدل على حضورهم وليمة. كما تظهر امرأة ترفع يد الفرعون إلى شفتيها وتُقبّلها بتجلّة. وقد تم اكتشاف هذا المعبد تحت أحد المنازل في شارع فاروق بأسيوط، بعدما دلّ صاحب البيت عليه ظنًا منه أنه سيعثر على كنز من الذهب، لكن الأثريين والمؤرخين وجدوا كنزًا من المعلومات التاريخية والفنية بدلًا من ذلك. ومن بين الآثار التي عُثر عليها هناك، معبد للإله ست. (حسن ,1992, 292)

الجزء التربوي

التعريف

تُعد استراتيجية لعب الأدوار من الوسائل التعليمية النشطة التي تعتمد على محاكاة مواقف حياتية أو تعليمية داخل بيئة الصف، حيث يقوم الطلاب بتقمص شخصيات محددة وتنفيذ حوارات أو مواقف تمثيلية مرتبطة بموضوع الدرس. ويكمن دور المعلم في هذه الاستراتيجية في توجيه المتعلمين من خلال تهيئة الموقف، وتوزيع الأدوار، ودعم التفاعل بينهم، ثم إدارة المناقشة التي تلي النشاط لتعزيز الفهم وتحقيق أهداف التعلم (عفانة واللوح، 2008، 61–62).

مميزات استراتيجية تمثيل الأدوار

تُعَدُّ استراتيجية تمثيل الأدوار من الوسائل التعليمية النشطة التي تساهم في تفعيل دور الطالب داخل الموقف التعليمي، وتتميز بعدد من الخصائص التربوية، منها:

1/ تتيح للمتعلمين التعبير عن مشاعرهم الحقيقية والتفاعل الوجداني مع المواقف التعليمية.

2/تنمّي لدى الطلاب الوعي الاجتماعي والتقدير لمشاعر الآخرين وتعزز روح الاحترام المتبادل.

3/تُمكّن الطلاب من اكتساب مهارات تواصل وسلوكيات اجتماعية من خلال التفاعل الجماعي.

4/تساعد على تنمية روح العفوية والابتكار لدى المتعلمين

5/تُمكّن المعلم من عرض مواقف تعليمية قد تكون معقدة أو نظرية في شكل عملي وتفاعلي.

6/تسهّل استيعاب المفاهيم الدراسية من خلال تحويلها إلى مواقف محسوسة وقابلة للفهم. (سحتوت وجعفر، 2014، 212)

آلية تنفيذ الاستراتيجية

داخل الفصل يعتمد تطبيق هذه الاستراتيجية على مجموعة من الإجراءات التي يجب التخطيط لها بعناية، وتتمثل فيما يلي:

1)تحديد الدافع التربوي لاستخدام هذا النوع من الأنشطة التمثيلية.

2)توضيح الأهداف المرجوة من تطبيق لعب الأدوار داخل الدرس.

3)توزيع المهام بدقة على الطلاب وفق قدراتهم وميولهم.

4)منح الطلاب الوقت الكافي لفهم أدوارهم والاستعداد لها.

5)الشروع في تنفيذ النشاط وفق خطة محددة مسبقًا. توضيح نمط لعب الدور المستخدم (حر أو مخطط).

6)تكليف الطلاب ببعض الأنشطة المنزلية المرتبطة بالمشهد التمثيلي لدعم التعلم الذاتي. (سحتوت وجعفر، 2014، 212)

الاهداف

الأهداف المرجوّة من استخدام أسلوب لعب الأدوار استنادًا إلى ما طرحه الباحثان "جويس" و"ويل"، يمكن تلخيص الأهداف الأساسية لهذا الأسلوب التربوي في ست نقاط رئيسية:

1)خلق مواقف تعليمية تتيح للطلاب التعامل مع مشكلاتهم النفسية والانفعالية بشكل عملي وآمن.

2)الكشف عن مشاعر التلاميذ وفهم الطريقة التي يفكرون بها من خلال تفاعلهم في المواقف التمثيلية.

3)دعم الطلاب في تنمية اتجاهاتهم، واكتساب مهارات جديدة، بالإضافة إلى تعزيز القيم التربوية الإيجابية لديهم.

4)تمكين المتعلمين من التعامل مع الصعوبات الدراسية والمواقف الحياتية اليومية بطريقة بنّاءة.

5)توفير بيئة تعليمية تفاعلية تساعد الطلاب على استيعاب محتوى المناهج الدراسية والتفاعل مع الخبرات التعليمية المختلفة.

6)العمل على تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، وتحفيزهم على استخدام طرق متنوعة في تحليل المواقف واتخاذ القرارات. (شاذلي،2007، 18)

نواحي الضعف والسلبيات المرتبطة باستراتيجية "لعب الأدوار"

في بعض الأحيان، تتطلب هذه الطريقة وقتًا طويلًا وجهدًا كبيرًا من المعلم والطلاب للتحضير المسبق، مما يجعل تنفيذها مرهقًا. قد تستلزم مواقف معينة توفير أدوات ووسائل تعليمية يصعب الحصول عليها، أو تكون باهظة الثمن، مما يحد من إمكانية تطبيقها فعليًا في بعض البيئات المدرسية. من التحديات التي تواجه استخدامها أيضًا ضيق الوقت، سواء في تدريب الطلاب على أداء الأدوار أو في إعادة التمثيل والنقد والتقويم، وهو ما يثقل كاهل المعلم والطلاب على حد سواء. في حال غياب الإعداد الجيد والتخطيط المنظم، قد تنقلب هذه الطريقة إلى مجرد وسيلة للترفيه تضيع معها الأهداف التربوية المرجوة. تتطلب هذه الاستراتيجية وجود معلم مدرب ومتمكن، يستطيع ضبط الصف وتوجيه النشاط بطريقة مناسبة، وإلا فإنها قد تؤدي إلى إحداث فوضى تؤثر سلبًا على النظام داخل المدرسة. ضعف مستوى الأداء أو عدم إجادة تمثيل الأدوار قد يسبب شعورًا بالإحباط لدى كل من المعلم والطلاب، مما يؤثر على فاعلية التجربة. (شاذلي،2007، 23)

التغلب على هذه السلبيات

إلا أنه يمكن التغلب عليها من خلال بعض الجهود المقترحة، مثل:

1)تضمين طريقة لعب الأدوار في مناهج تدريس طرق التعليم بكليات التربية، إلى جانب التركيز عليها في الدورات التدريبية التي تُقدم للمعلمين أثناء الخدمة، بما يضمن إتقان استخدامها وتوظيفها بالشكل الصحيح.

2)إرسال تعليمات ونشرات توعوية للمدارس، مع تشجيع الإدارات المدرسية والموجهين على دعم المعلمين والطلاب وتوفير الموارد اللازمة لتطبيقها.

3)تنظيم مسابقات بين المدارس وتكريم الأعمال المتميزة من خلال تقديم شهادات تقدير وجوائز تحفيزية.

4)نشر الوعي بأهمية هذه الطريقة عبر مجالس أولياء الأمور، مع توضيح أهدافها التربوية، وتشجيع الأهل على حضور العروض المسرحية ودعم أبنائهم في المشاركة بها. (شاذلي،2007، 23)

الجزء التطبيقي لاستراتيجية لعب الأدوار في تدريس التاريخ تطبيق استراتيجية لعب الأدوار في تدريس موضوع "الحركة الدينية في عهد إخناتون"

الموضوع: الحركة الدينية في عهد إخناتون

الهدف: فهم تأثيرات الثورة الدينية لأخناتون على المجتمع المصري القديم من خلال تمثيل الأدوار.

الخطوات العملية لتطبيق الاستراتيجية:

1/تحديد الأدوار:

- إخناتون: الملك الذي يدعو إلى عبادة آتون.
- نفرتيتي: الملكة الداعمة لأخناتون.
- كهنة آمون: المعارضون للإصلاحات الدينية.
- أفراد البلاط الملكي: المؤيدون والمعارضون للإصلاحات.
- شخصيات من عامة الشعب*: ممثلون عن الفئات المختلفة في المجتمع.

2/تهيئة الموقف:

- قمت بشرح الخلفية التاريخية لعصر العمارنة وأهمية الثورة الدينية.

– قدمت معلومات عن الشخصيات الرئيسية ودورهم في الأحداث.

3/توزيع الأدوار:

– وزعت الأدوار على الطلاب بناءً على اهتماماتهم وقدراتهم.

– وفرت نصوص قصيرة لكل دور تحتوي على معلومات أساسية ومواقف يجب تمثيلها.

4/ التحضير:

– منحت الطلاب الوقت الكافي لفهم أدوارهم والاستعداد لها.

– شجعت الطلاب على البحث عن معلومات إضافية لتعزيز فهمهم للشخصيات.

5/تنفيذ النشاط:

– بدأ النشاط التمثيلي في الفصل، حيث قام الطلاب بتقمص الشخصيات وتنفيذ الحوارات والمواقف.

– وجهت الطلاب أثناء النشاط لضمان سيره بشكل صحيح وتحقيق الأهداف التعليمية.

6/المناقشة والتقييم:

– بعد انتهاء النشاط، قمت بإدارة مناقشة حول ما تم تمثيله.

– طرحت أسئلة لتحفيز التفكير النقدي لدى الطلاب، مثل: كيف أثرت الثورة الدينية على المجتمع؟ ما هي ردود فعل الفئات المختلفة تجاه الإصلاحات؟

– قيمت أداء الطلاب ومشاركتهم في النشاط، وقدمت ملاحظات بناءة لتحسين مهاراتهم.

تطبيق الاستراتيجية على مجموعتين:

المجموعة الضابطة:

– تطبيقها: تم تدريس موضوع "الحركة الدينية في عهد إخناتون" بشكل تقليدي بدون استخدام أي وسائل تكنولوجية أو استراتيجية لعب الأدوار.

– الطريقة: شرح الدرس بشكل تقليدي، مع التركيز على المعلومات التاريخية والأحداث الرئيسية دون تفاعل مباشر أو تمثيل للأدوار.

المجموعة التجريبية:

– تطبيقها: تم تدريس نفس الموضوع باستخدام استراتيجية لعب الأدوار.

– الطريقة:

– تم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة، وكل مجموعة قامت بتمثيل دور معين من الشخصيات التاريخية.

– استخدمت وسائل تكنولوجية مثل الفيديوهات التوضيحية والعروض التقديمية لتعزيز الفهم.

– تم تنفيذ النشاط التمثيلي في الفصل، حيث قام الطلاب بتقمص الشخصيات وتنفيذ الحوارات والمواقف.

أمثلة عملية لتطبيق الاستراتيجية:

1/ مشهد من البلاط الملكي:

– اخناتون: يعلن عن عقيدته الجديدة ويشرح أهمية عبادة آتون.

– نفرتيتي: تدعمه وتوضح فوائد الإصلاحات.

– كهنة آمون: يعبرون عن اعتراضهم ويشرحون مخاوفهم من فقدان السلطة.

2/ مشهد من مدينة أخيتاتون:

– أفراد البلاط الملكي: يناقشون تصميم المدينة الجديدة وأهمية مركز العبادة.

– شخصيات من عامة الشعب: يعبرون عن آرائهم حول الانتقال إلى المدينة الجديدة وتأثيرات الإصلاحات على حياتهم اليومية.

3/ مشهد من رسائل تل العمارنة*:

– أمراء آسيا: يرسلون رسائل استغاثة إلى إخناتون.

– إخناتون: يتجاهل الرسائل ويشرح تركيزه على الإصلاحات الدينية.

– مناقشة: حول تأثير إهمال السياسة الخارجية على النفوذ المصري.

فوائد التطبيق العملي:

– تعزيز الفهم: ساعدت الطلاب على فهم الأحداث التاريخية بشكل أعمق من خلال التفاعل المباشر مع الشخصيات والمواقف.

– تنمية المهارات: عززت مهارات التفكير النقدي، التواصل، والعمل الجماعي لدى الطلاب.

– *تفاعل إيجابي*: خلقت بيئة تعليمية تفاعلية وممتعة، مما زاد من اهتمام الطلاب بالمادة الدراسية.

نتائج التطبيق العملي لاستراتيجية لعب الأدوار

بعد تطبيق استراتيجية لعب الأدوار على مجموعتين من الطلاب لدراسة موضوع "الحركة الدينية في عهد إخناتون"، توصلت إلى النتائج التالية:

1/ زيادة التفاعل: لاحظت زيادة ملحوظة في تفاعل الطلاب مع المادة الدراسية في المجموعة التجريبية، حيث أبدوا اهتمامًا أكبر بالمشاركة في النشاطات التمثيلية مقارنة بالمجموعة الضابطة.

2/. تحسين الفهم: أظهرت النتائج أن الطلاب في المجموعة التجريبية تمكنوا من فهم الأحداث التاريخية بشكل أعمق، واستيعاب تأثيرات الثورة الدينية على المجتمع المصري القديم بشكل أفضل من المجموعة الضابطة.

3/ تنمية مهارات التفكير النقدي: ساهمت الاستراتيجية في تعزيز مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب في المجموعة التجريبية، حيث تمكنوا من تحليل المواقف واتخاذ قرارات بناءً على المعلومات المتاحة.

4/تعزيز العمل الجماعي: ساعدت الاستراتيجية في تنمية مهارات العمل الجماعي والتعاون بين الطلاب في المجموعة التجريبية، مما أدى إلى تحسين ديناميكية الفصل الدراسي.

5/تحفيز البحث والاستقصاء: شجعت الاستراتيجية الطلاب في المجموعة التجريبية على البحث والاستقصاء عن المعلومات التاريخية، مما عزز من حبهم لمادة التاريخ.

التوصيات

بناءً على النتائج الإيجابية لتطبيق استراتيجية لعب الأدوار، أوصي بما يلي:

1/ توسيع استخدام الاستراتيجية: تطبيق استراتيجية لعب الأدوار في تدريس مواضيع تاريخية أخرى لتعزيز الفهم والتفاعل.

2/تدريب المعلمين: توفير دورات تدريبية للمعلمين حول كيفية تطبيق استراتيجية لعب الأدوار بشكل فعال.

3/ تشجيع البحث: تحفيز الطلاب على البحث والاستقصاء عن المعلومات التاريخية لتعزيز حبهم لمادة التاريخ.

4/تقييم مستمر: إجراء تقييمات دورية لقياس تأثير الاستراتيجية على تحصيل الطلاب وتطوير مهاراتهم.

: استبيان تقييم نشاط لعب الأدوار

يرجى من الطلاب الإجابة على الأسئلة التالية بوضع علامة في الخانة المناسبة:

السؤال نعم لا إلى حد ما

1/ هل استمتعت بالمشاركة في النشاط؟

2 /هل ساعدك النشاط على فهم الموضوع بشكل أفضل

3/هل شعرت أنك جزء من الحدث التاريخي أثناء التمثيل

4/ هل ساعدك النشاط على التعبير عن رأيك؟

5 /هل تحب تكرر تجربة مشابهة في دروس أخرى؟

سؤال مفتوح: ما رأيك في النشاط؟ وما أكثر شيء أعجبك فيه؟

نتائج استبيان تقييم نشاط لعب الأدوار

السؤال	نعم(%)	لا(%)	إلى حد ما(%)
هل استمتعت بالمشاركة في النشاط؟	**85%**	5%	**10%**
هل ساعدك النشاط على فهم الموضوع بشكل أفضل؟	80%	8%	**12%**
هل شعرت أنك جزء من الحدث التاريخي أثناء التمثيل؟	75%	10%	**15%**
هل ساعدك النشاط على التعبير عن رأيك؟	70%	15%	**15%**
هل تحب تكرر تجربة مشابهة في دروس أخرى؟	90%	3%	**7%**

تم توزيع الاستبيان على مجموعة من الطلاب بعد تنفيذ نشاط لعب الأدوار حول الثورة الدينية في عهد إخناتون، وذلك لقياس مدى تفاعلهم واستفادتهم من النشاط .فيما يلي عرض لنتائج الاستبيان بناءً على إجابات الطلاب:

نتائج الإجابات

تحليل النتائج:

أظهرت النتائج أن أغلب الطلاب تفاعلوا بشكل إيجابي مع النشاط، حيث عبّر 85% عن استمتاعهم به، وذكر 80% أنه ساعدهم على الفهم بشكل أفضل. كما أعرب 90 %عن رغبتهم في تكرار تجارب مشابهة في المستقبل، مما يعكس نجاح استخدام استراتيجية لعب الأدوار في تبسيط المفاهيم التاريخية وتعزيز مهارات التفكير والتواصل.

منهجية البحث والأدوات المستخدمة

يعتمد هذا البحث على منهجين رئيسيين:

المنهج التاريخي: وذلك لتحليل الأحداث التاريخية المرتبطة بالحركة الدينية في عهد إخناتون، وتتبع التطورات الفكرية والدينية في تلك الفترة من خلال دراسة النقوش والآثار والوثائق التاريخية، بهدف فهم طبيعة الثورة الدينية الأتونية.

المنهج التجريبي: حيث تم تطبيق استراتيجية "لعب الأدوار" على مجموعة من الطلاب لدراسة مدى تأثير هذه الاستراتيجية على تحصيلهم الدراسي ومهاراتهم، وتمت مقارنة نتائج هذه المجموعة بمجموعة أخرى دُرّست بالطريقة التقليدية، باستخدام أدوات قياس محددة

نتائج البحث

قام إخناتون بأول محاولة فعلية لتوحيد العقيدة الدينية في مصر القديمة من خلال عبادة إله واحد هو "آتون"، ورفض جميع مظاهر التعدد الديني السائدة.

- أسّس الملك مدينة جديدة تُدعى "أخيتاتون" على البر الشرقي للنيل، لتكون مقرًا جديدًا للعبادة بعيدًا عن نفوذ كهنة آمون في طيبة.
- واجهت دعوة إخناتون معارضة شديدة من كهنة آمون الذين رأوا فيها تهديدًا مباشرًا لسلطتهم الدينية والسياسية.
- جعل إخناتون نفسه الكاهن الأعظم والوسيط الوحيد بين الإله آتون والشعب، مما أضعف دور الكهنة التقليديين بشكل كبير.
- أدت سياسات إخناتون إلى تدهور النفوذ المصري الخارجي في آسيا، وظهور تهديدات من الحيثيين وقبائل الخابيرو دون أي استجابة عسكرية حاسمة.
- كشفت رسائل تل العمارنة عن إهمال واضح من الملك للسياسة الخارجية، وتجاهل نداءات الاستغاثة من الأمراء الآسيويين التابعين لمصر.
- أوضحت الدراسة أن الملكة تي، والدة إخناتون، لعبت دورًا مؤثرًا في السياسة الخارجية خلال بداية حكمه، كما ظهر في المراسلات الدولية.
- اعتمدت الدراسة على توظيف استراتيجية "لعب الأدوار" في تدريس التاريخ، وأظهرت النتائج فاعلية هذه الطريقة في زيادة التفاعل وفهم الطلبة للوقائع التاريخية.
- فن العمارنة تميز بإظهار الطابع الإنساني، من خلال تصوير الملك مع أسرته في مشاهد واقعية لم تكن مألوفة من قبل.
- لم تشمل عقيدة إخناتون أساطير مثل أوزيريس أو عقيدة التثليث، بل ركّزت على مفاهيم فلسفية وروحية تتعلق بخلق الحياة.
- احتفظت بعض الطقوس الجنائزية بعناصر تقليدية، مثل التحنيط وتقديم القرابين، مما يدل على وجود بعض الاستمرارية في الممارسات الثقافية.
- تميّز تخطيط مدينة أخيتاتون بأنه غير تقليدي، وركز على الوظائف الدينية أكثر من الإدارية أو العسكرية.
- لم تُسجل مظاهر الاحتفالات القومية الكبرى ك "عيد السد"، ما يعكس عزلة دينية وسياسية للعاصمة الجديدة.
- أدى الانغلاق الديني إلى غياب المشاركة الشعبية في طقوس العبادة، حيث اقتصرت العلاقة بالإله على الملك وأسرته فقط.
- انتهى حكم إخناتون بطريقة غامضة، وتم طمس اسمه واسمه إلهه من السجلات، ووصمه المجتمع بلقب "المجرم"

. تفسير النتائج

توضح النتائج أن ثورة إخناتون الدينية كانت جذرية في جوهرها، حيث هدفت إلى تغيير كامل للمنظومة العقائدية، لكنها اصطدمت بعقيدة المجتمع الراسخة ومصالح النخب الدينية، مما أدى إلى رفضها.

يؤكد تأسيس مدينة "أخيتاتون" على أن الثورة لم تكن فكرية فقط، بل كانت سياسية وعمرانية، تهدف إلى قطع الصلة نهائيًا مع النظام الديني التقليدي في طيبة.

كان تحويل الكهنوت إلى الملك نفسه بمثابة احتكار ديني، أدى إلى تهميش دور المؤسسات الدينية التقليدية، مما ساهم في تصعيد الصراع مع كهنة آمون.

إهمال إخناتون للسياسة الخارجية يعكس انشغاله الكامل بالإصلاحات الدينية، وهو ما تسبب في انهيار النفوذ المصري في بلاد الشام، وفتح الباب أمام القوى المعادية للتوسع.

كشفت رسائل العمارنة عن عزلة الملك عن الواقع السياسي، واعتماده على دائرة مغلقة من رجال البلاط الفاسدين، مما أدى إلى ضعف الاستجابة للأزمات الخارجية.

لعبت الملكة تي دورًا محوريًا في الحفاظ على علاقات مصر الدبلوماسية، ما يعكس استمرار نفوذ بعض الشخصيات النسائية في الشؤون العامة رغم التغييرات الدينية.

أثبتت استراتيجية "لعب الأدوار" فاعليتها كأداة تعليمية حديثة، حيث ساهمت في جعل الطلبة أكثر تفاعلًا وفهمًا، ونقلت التاريخ من الحفظ إلى التمثيل والتحليل.

يُظهر فن العمارنة تطورًا في التعبير الفني، حيث انتقل من الطابع الرمزي الجامد إلى تصوير المشاعر والعلاقات العائلية، مما يعكس تحولًا فكريًا واجتماعيًا.

رغم تطرف دعوة إخناتون التوحيدية، إلا أن الحفاظ على بعض الطقوس الجنائزية القديمة يدل على محاولة لمزج الفكر الجديد مع التقاليد، لتسهيل تقبلها اجتماعيًا.

غياب الاحتفالات العامة يشير إلى أن النظام الديني الجديد افتقر للجانب الاجتماعي والشعبي، مما أدى إلى عزلة شعائرية للملك وأسرته.

نهاية إخناتون المأساوية كانت نتيجة طبيعية لافتقاده للدعم الشعبي والمؤسسي، خاصة مع تخليه عن أدوار الحاكم السياسي والعسكري لصالح الكاهن والمصلح الديني

الخاتمة

يُعد إخناتون من أكثر الشخصيات التاريخية المثيرة للجدل في مصر القديمة، إذ لم يكن مجرد حاكم تبنى إصلاحًا دينيًا، بل كان قائدًا لحركة تحوّلية طالت مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والدينية. فعلى الرغم من أنه ورث عن والده أمنحوتب الثالث دولة قوية ومستقرة، إلا أنه واجه تحديات داخلية تمثلت في تغوّل سلطة الكهنة، خاصة كهنة آمون، وتفشي الفساد الإداري وهيمنة الطبقات العليا على مفاصل الدولة. جاءت حركة إخناتون استجابة لهذه التحديات، فلم تقتصر على الدين فقط، بل شملت محاولة شاملة لإعادة توزيع السلطة والنفوذ. فقام بعزل المسؤولين غير الموثوقين، واستعان بأفراد من عامة الشعب ممن أثبتوا كفاءتهم، مثل "بانحسي" و"مري رع" و"بتاح – أم أويا"، في سعي حقيقي لتطبيق العدالة الاجتماعية وكسر احتكار المناصب العليا. وقد مرّت حركته بمرحلتين أساسيتين؛ الأولى كانت مرحلة صدام وعنف، سعى فيها لفرض عقيدته الجديدة المتمثلة في عبادة الإله أتون، ما أدى إلى تدمير معابد ومقابر الديانات التقليدية، وخاصة المرتبطة بكهنة آمون والمعبودات الكبرى مثل أوزوريس وسيت. وشارك في هذه الحركة أيضًا أبناء الطبقات الدنيا الذين رأوا فيها فرصة لتغيير واقعهم.

أما المرحلة الثانية، فشهدت نوعًا من التسامح والانفتاح، حيث بدأ بعض أفراد المجتمع في التوفيق بين العقيدة الأتونية ومعتقداتهم التقليدية، وهو ما ظهر بوضوح في مقابر مدينة "أخيتاتون"، التي كشفت عن استمرار عبادة بعض المعبودات القديمة بجانب أتون، مثل آمون، إيزيس، حتحور، تاوريت وبس، لتلبية احتياجاتهم الروحية والثقافية. ورغم الطابع الجريء لحركته، إلا أن إخناتون وقع في خطأ استراتيجي بالغ، تمثل في ربط استمرار الديانة الجديدة بشخصه، وتقديم نفسه كوسيط وحيد بين الشعب وأتون. هذا التوجه الفردي جعل مصير مشروعه مرهونًا بحياته، وما إن توفي حتى انهارت الحركة بالكامل، وعاد كهنة آمون إلى المشهد بقوة، فانتقموا من أتباع الأتونية، ودمروا معابدها، وطمسوا كل ما له صلة بإخناتون من معالم وذكريات، لتغيب سيرته عن الذاكرة لأكثر من اثني عشر قرنًا.

ومن خلال دراسة هذه الحقبة، يتضح أن حركة إخناتون لم تكن مجرد تحول ديني، بل كانت محاولة جادة لإصلاح شامل يواجه الفساد، ويعيد صياغة العلاقة بين الحاكم والشعب. وعلى الرغم من فشلها السريع، إلا أن أثرها العميق في التاريخ المصري لا يمكن إنكاره، وتظل مثالًا على قوة الأفكار وقدرتها على زلزلة أعمدة الثبات مهما كانت التحديات. وهكذا، فإن إخناتون لم يكن مجرد ملك غيّر ديانة، بل كان رمزًا لثورة حاولت أن تعيد صياغة هوية أمة بأكملها، ولولا تعجله وربطه مصير الإصلاح بشخصه، لربما كان التاريخ قد كتب له دورًا أعظم في مسيرة الحضارة المصرية.

الشكر والتقدير

نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى مشرفتنا الفاضلة د/ دعاء سيد حسين محمد، على دعمها المستمر وتوجيهاتها السديدة التي كان لها بالغ الأثر في إنجاح هذا البحث. لقد كانت مصدر إلهام حقيقي لنا، وكان لحرصها على الدقة والمنهج العلمي الدور الأكبر في تطوير رؤيتنا وتحفيزنا على الاجتهاد. كما نوجه الشكر إلى كلية التربية – جامعة عين شمس، ممثلة في أعضاء هيئة التدريس، على ما قدموه لنا من علم وخبرة طوال سنوات الدراسة، وإلى كل من ساهم بكلمة أو فكرة أو دعم معنوي في إخراج هذا العمل إلى النور. ولا يفوتنا أن نعبر عن امتناننا لأسرنا الكريمة التي دعمتنا وتحملت معنا مشقة هذا الإنجاز، فكانوا دومًا سندًا حقيقيًا في طريقنا. كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى مدرسة الطبري الثانوية بنين، لما كان لها من أثر في غرس القيم التعليمية والتربوية التي شكلت الأساس الذي بنينا عليه هذا الإنجاز.

قائمة الملاحق

الملك اخناتون يقدم القرابين الى الشمس – تل العمارنه

الملك أخناتون (يسار) مع الملكة نفرتيتي وثلاث من بناتهما تحت أشعة إله الشمس أتون، مصر،

لوحة للأخ الأكبر لإخناتون الأمير تحتمس، وهو ظاهر في دوره كرئيس كهنة بتاح .وأصبح أخناتون وريثا للعرش بعد وفاة تحتمس .

رسائل العمارنة (من بورنا بورياش الثاني إلى أمنحوتب الثالث)

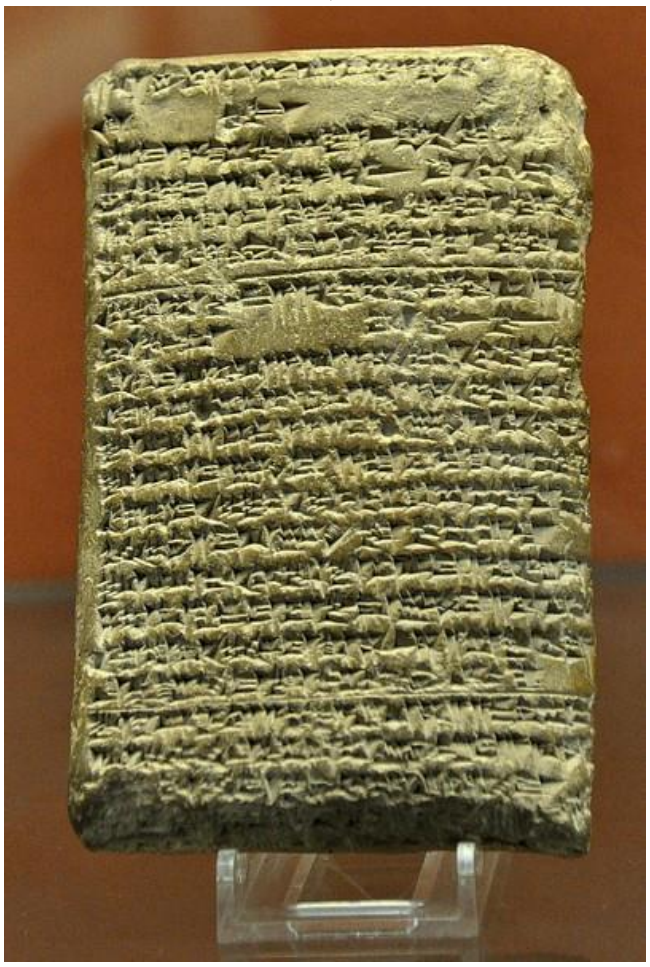

لوحة تحمل اسم الملك أخناتون على جانبها الأيسر عُثِرَ عليها في معبد آتون الكبير.

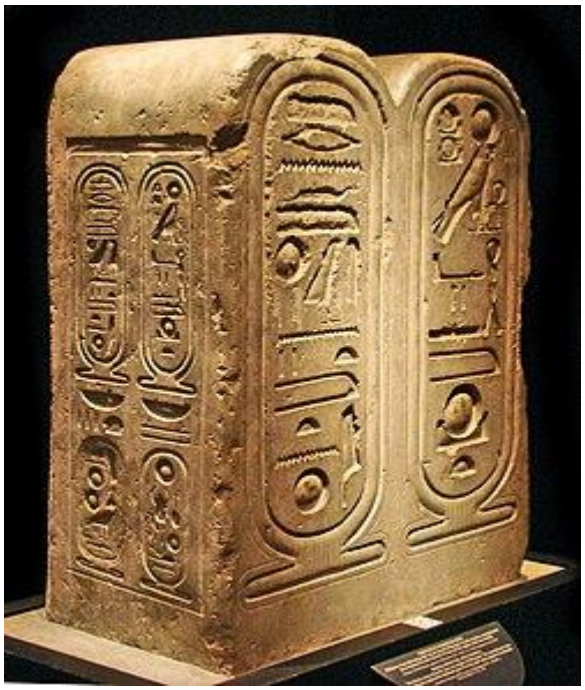

نفرتيتي تقدم لأتون

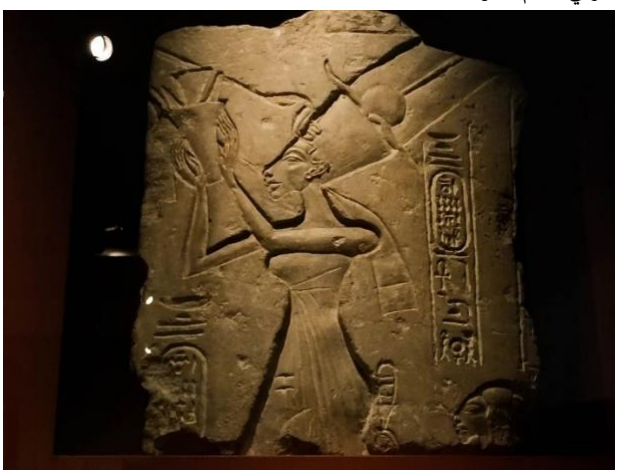

قطعة من الحجر الجيري منقوشة تُظهر خراطيش آتون المبكرة، "حي رع حورأختي". تل العمارنة، مصر. موجودة حالياً في متحف بتري للآثار المصرية بلندن

أخناتون على هيئة أبو الهول في العمارنة.

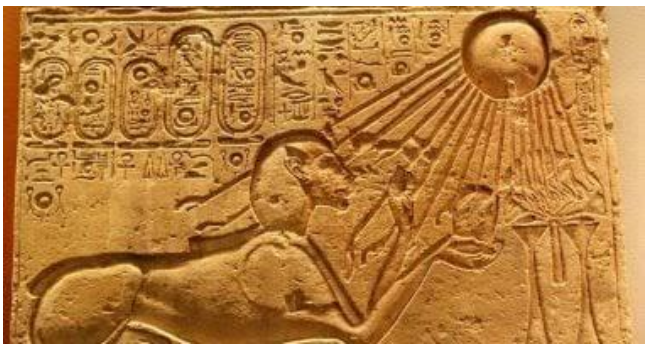

أخناتون في هيئة العمارنة الميزة له.

أمنحوتب الرابع قبل أن يغير اسمه إلى أخناتون، المتحف البريطاني.

المراجع والمصادر:

1 / أبو بكر، عبد المنعم. (1964). إخناتون (سلسلة المكتبة الثقافية، 35). دار القلم.

2 / أديب، سمير. (1997). تاريخ وحضارة مصر القديمة. مكتبة الإسكندرية.

3/ إريك هورنونج. (2011). إخناتون وديانة النور (ترجمة محمود ماهر طه). الهيئة المصرية العامة للكتاب

4 / .خلف، ليث خليل. (2022). التغيرات الدينية في مصر القديمة وظهور عبادة التفريد للإمبراطورية المصرية في عهد أمنوفس الرابع (أخناتون). مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 61(2)، 247–248.

5 /خلف، هالة محمود. (1994). الملكة تي زوجة الملك أمنحوتب الثالث وآثارها (رسالة ماجستير، المعهد العالي للحضارة، جامعة الزقازيق).

6 /دونالد ريدفورد. (2000). إخناتون: ذلك الفرعون المارق (ترجمة بيومي قنديل). دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

7./ سحتوت، إيمان محمد، & جعفر، زينب عباس. (2014). استراتيجيات التدريس الحديثة (الطبعة الأولى). مكتبة الرشد ناشرون.

8 / .سعد الله، محمد علي. (2003). الدور السياسي للملكات في مصر القديمة. مركز الإسكندرية للكتاب.

9. / السويفى، مختار. (2002). اخناتون وديانة التوحيد. إدارة الاعمال، ع 99، 54 – 5.

10 /السيد، رمضان. (1991). تاريخ مصر القديمة (الجزء الثاني: منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م). وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية

12/ .شاذلي، عبد الكريم محمد. (2007). لعب الأدوار Playing : .Roleمجلة كلية التربية، 23(2)، 18.

13/صالح، عبد العزيز، مختار، جمال، بكر، محمد نصحي، إبراهيم، ...، & الفقي، فاروق. (1997). موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديم (إشراف عبد العظيم رمضان، الطبعة 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

14/ طبوزاده، زكية يوسف. (2008). تاريخ مصر القديمة من أول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات.

15. / عفانة، عزو إسماعيل، & اللوح، أحمد حسن. (2008). التدريس الممصرح: رؤية حديثة في التعلم الصفي. دار المسيرة للنشر والتوزيع

16 / .فخري، أحمد. (2012). مصر الفرعونية: موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

17 / محمد رجب عبد اللطيف محمد. (2024). خاصة إخناتون المخلصون وموقف العبادات الأخرى في الديانة المصرية خلال فترة العمارنة. مجلة كلية الآداب، ع 27، 1–44.

18 / النشار، مصطفى حسن. (2014). إخناتون: الفكر الديني والاجتماعي. أوراق فلسفية، (40)، 93–112.

19 /نور الدين، عبد لحليم. (1995). دور المرأة في المجتمع المصري القديم. المجلس الأعلى للآثار.